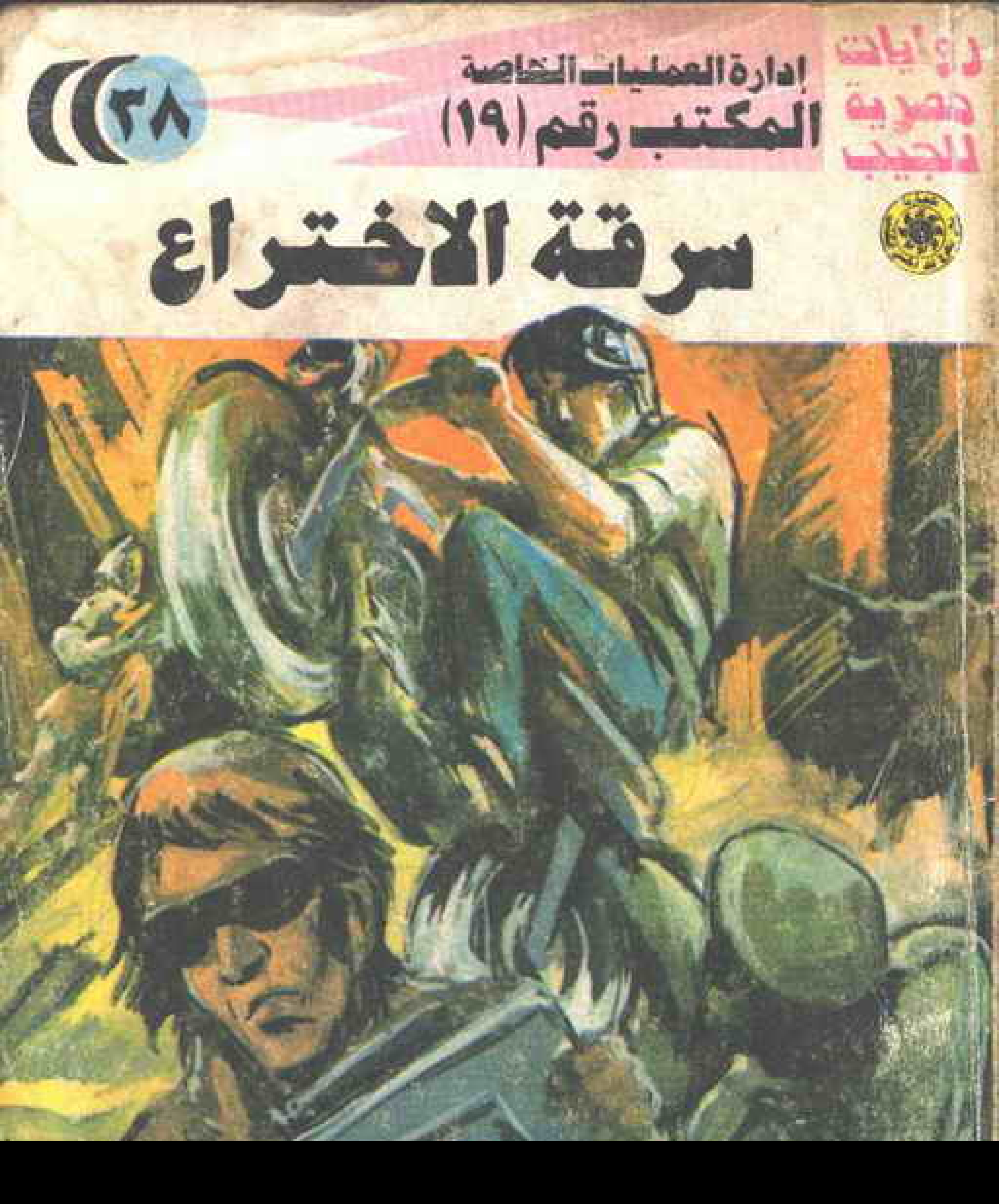


روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٣٨
سرقة الاختراع

فى أحد المواقع الهادئة التى تطل على نيل مصر الساحر يقوم المبنى رقم ١٩ ، وهو مبنى مكوَّن من أربعة طوابق ، تحيط به حديقة جميلة واسعة ، ومكان لانتظار السيارات ، ومحاط بسور عالٍ تحفه أشجار النخيل التى تحجبه عن الأنظار ، كما أن أبوابه الحديدية لا تفتح إلا إليكترونيًا بواسطة بطاقة خاصة ورقم سرى لا يعرفه إلا العاملون به .

فى داخل هذا المبنى الهادئ المنعزل ، والذى يلفه السكون والغموض ، توجد (إدارة العمليات الخاصة) أو رجال (المكتب رقم ١٩) كما يطلقون عليهم فى إدارة مباحث أمن الدولة ، وهى الإدارة التى يتبعونها .. وهم مجموعة من أكفأ الضباط الحاصلين على أعلى مستوى من التدريب والإعداد ، الذى يمكن أن يحصل عليه رجال المخابرات والمباحث فى العالم كله ، من فنون قتالية ومهارة فى استخدام السلاح ، والتدريب الجيد على استخدام وسائل التكنولوجيا ، كما أنه لا يختار لهذه الإدارة إلا من كان على أعلى مستوى من الذكاء والاستعداد الدائم للقيام بالمهام الانتحارية والعمليات الصعبة . وعلى الجملة فإن هذا المكتب هو وحدة من (الكوماندوز) لا يسند إليه إلا نوعيات خاصة من الجرائم التى تتسم بطابع شديد الخطورة

والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه (إدارة العمليات الخاصة) . وهو يضم — إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام — عددًا من العلماء والخبراء فى التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة فى المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، وهو رجل معروف فى الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن فى مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا — وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة — المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولياقة عالية ، ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له فى كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من (المغامرات البوليسية الرائعة) ، ومع بطل هذه المغامرات المقدم (ممدوح) الضابط بإدارة العمليات الخاصة أو المكتب رقم ١٩

سنعيش أحداثها التى تفوق الخيال ، مترقبين فى كل لقاء مغامرة جديدة وأحداثًا مثيرة .

المؤلف

١ — الحقيقة الرمادية ..

تهالك الكهل فوق مقعده ، وسقط منظاره الطبىُّ أرضًا ، واكتست ملامحه بحبَّات من عرق غزير ، وأطلَّت من عينيه نظرة فزع ، وارتجفت يده على نحو ملحوظ ، وهو يعاود قراءة تلك الرسالة ، التى تلقَّاها هذا الصباح ، والتى تقول :

— « سيِّدى العالم الجليل .. لقد سطونا على معملك ليلة أمس ، ولست أخفى عليك أننا كنا نهدف إلى الاستيلاء على محتويات خزانتك فحسب ، فلسنا من هُواة إضاعة الوقت ، بحمل أجهزة ثقيلة ، يصعب التصرُّف فيها ، مثل أجهزة معملك ، ولكن خزانتك خيَّبت آمالنا ، فلم تكن تحوى أيَّة نقود ، أو سبائك ذهبية ، كما كنا نتوقَّع ، وإنما مجرَّد حقيبة رمادية ، تحوى جهازًا صغيرًا ، قريب الشَّبه بوحدات التحكم الآلى (الريموت كونترول) ، وبضع أوراق ، تحمل عبارة (هامّ وسرِّى للغاية) .. وصدِّقنى ، لولا تلك العبارة ، ما جال بخاطرنا سرقة الحقيبة ، لمَّا علمنا أنك ستكون مستعدًا لدفع ثمن

جيِّد لاستردادها ، وكذلك سيفعل عشرات العلماء ، للحصول عليها ، ولكننى سأكون سخيًّا معك ، وسأمنحك عرضًا خاصًّا ، وهو أن تستعيد حقيبتك ، بكل ما تحويه ، مقابل عشرين ألفًا من الجنيهات فحسب ، مع الوضع فى الاعتبار استحالة تنازلى عن قرش واحد من المبلغ ، وضرورة عدم الاستعانة برجال الشُّرطة ، وبعدها سأنتظرك داخل سيارتى ، فى السابعة تمامًا من مساء الغد ، أمام مدخل الحديقة الدولية ، ودَع لنا مهمَّة تعرُّفك ، وأحضر المبلغ المطلوب ؛ لأنك إن لم تفعل ، أو إن استعنت برجال الشُّرطة ، فسيكون من المحتَّم عليك أن تودِّع اختراعك إلى الأبد » ..

انتهى العالم الكهل من قراءة الرسالة للمرَّة الثانية ، وحاول أن ينهض من مقعده ، إلَّا أنه ترنَّح ، وكاد يهوِى به أرضًا ، ثم لم يلبث أن ترك الرسالة فوق المقعد ، واتجه فى خطوات متهالكة إلى حجرة جانبيَّة ، وتناول سمَّاعة الهاتف ، وأدار قرصه بأصابع مرتجفة ، وانتظر حتى سمع صوت محدِّثه ، فقال فى ضعف :

ـــ أريد التحدُّث إلى اللواء (مراد) فورًا .. نعم .. الأمر عاجل للغاية .. أنا (صادق) .. (صادق سراج الدين) ..

عالم بمركز الأبحاث النوويَّة .. صِلنى باللواء (مراد) بسرعة .. أرجوك .

ولم تكن تلك المحادثة تدور عَبْرَ أسلاك الهاتف فقط ، وإنما كان كل حرف منها ينتقل ، عَبْرَ جهاز تصنُّت صغير ، إلى أذنى رجل يجلس فى الطابق السابع من نفس المبنى ، الذى يقطنه الدكتور (صادق) ..

رجل استمع إلى كل حرف فى انتباه بالغ ..

ولم يكن هذا الرجل صديقًا ..

* * *

استجاب الدكتور (صادق) لرنين جرس مسكنه ، فى العاشرة من مساء تلك الليلة ، ووجد أمامه شابًّا متين البُنيان ، فى أواخر العشرينات من عمره ، يرتدى زِىّ عمل رسمىّ ، حيَّاه بابتسامة هادئة ، وهو يقول :

ـــ مساء الخير .. لقد حضرت لإصلاح الهاتف .

دعاه الدكتور (صادق) للدخول .. ولم يكد ذلك الشاب يدلف إلى الشقة ، حتى ألقى حقيبة معدَّاته جانبًا ، وراح يفحص محتويات المكان فى اهتمام وعناية ، ويتطلَّع من

النوافذ إلى البنايات المجاورة ، ثم لم يلبث أن التفت إلى الدكتور (صادق) يسأله فى اهتمام :

ــ أتقيم هنا وحدك ؟

الدكتور (صادق) :

ــ نعم .

الشاب :

ــ حسنًا .. هذا يتيح لنا التحدُّث فى حرِّية .. أنا الرائد (رفعت) ، من إدارة العمليات الخاصة .. ولقد أرسلنى اللواء (مراد) ، لنتفق معًا على تفاصيل خُطَّة الغد .. ولقد أحسنت صنعًا بعدم قدومك إلى الإدارة ، فلست أشك فى أن سارقيك يضعونك تحت مراقبة دقيقة ؛ للتأكُّد من عدم اتصالك بالشُرطة و ....

ارتفع فجأة رنين الهاتف ، فتطلَّع الدكتور (صادق) إلى الرائد (رفعت) بنظرة قلقة ، متسائلة ، فأشار إليه هذا الأخير بالتقاط سمَّاعة الهاتف ، واقترب منه فى سرعة ، وألصق أذنه بالسَّماعة ، وسمع كلاهما صوتًا يقول :

ــ دكتور (صادق) .. هل حسمت أمرك بالنسبة لحقيبتك الرمادية .

صمت الدكتور (صادق) لحظة ، وهو يتطلَّع إلى (رفعت) فى قلق ، فأومأ هذا الأخير برأسه إيجابًا ، على حين قال صاحب الصوت فى خشونة :

ــ لِمَ لاتجيب ؟ .. ألا تسمعنى ؟

ازدرد الدكتور (صادق) لُعابه ، وجفَّف عرقه ، وهو يجيب فى توتُّر :

ــ إننى أسمعك .. وسأنفِّذ كل أوامرك .

أجابه محدِّثه ، قائلًا :

ــ اترك سيارتك على مسافة عشرين مترًا ، من مدخل الحديقة الدولية ، وأكمل المسافة سيرًا على الأقدام ، وتجوَّل داخل الحديقة كأى زائر عادى ، وأنت تحمل حقيبة سوداء ، تحوى المبلغ المطلوب ، ودَعْ لنا الباق .

وقبل أن يطرح الدكتور (صادق) أيَّة تساؤلات انتهت المحادثة بغتة ، فقال (رفعت) فى اهتمام :

ــ لقد سمعت كل شىء .. ستطيع أوامره ، وتسير وفقًا لخطَّته ، وسنعمل على حمايتك ، أنا وعدد من رجالنا متنكِّرين ، وبمجرَّد تسلُّمك الأوراق ، امنحنا إشارة خاصة ، وسنهاجم هؤلاء الأوغاد ، ونعتقلهم على الفور .

غمغم الدكتور (صادق) فى قلق :

ــ أرجو ألا يتسبَّب ذلك فى تدمير الأبحاث .

ابتسم الرائد (رفعت) ، وهو يقول فى لهجة مطمئنة :

ــ اطمئن يا دكتور (صادق) .. إننا خبراء فى هذا المجال ، ولا تنس أن خصومنا مجرَّد لصوص عاديين ، أصابهم حسن الحظ فى حادث سرقة عادىّ ، ومثل هؤلاء لا يملكون عادةً الخبرة اللازمة .

ثم التقط سمَّاعة الهاتف ، وهو يردف :

ــ والآن .. هل تسمح لى بتثبيت جهاز تصنُّت خاص فى هاتفك ، لنتابع كل اتصالاتهم بك ؟

غمغم الدكتور (صادق) :

ــ افعل ما تراه ضروريًّا .

أدارت أصابع (رفعت) بُوق سمَّاعة الهاتف فى مهارة ، وانتزعته فى خفَّة ، وهمَّ هو بتثبيت جهاز التصنُّت ، إلا أنه لم يلبث أن حدَّق فى الجزء المفكوك فى دهشة ، وهو يهتف :

ــ عجبًا !! .. هناك جهاز آخر .

هتف الدكتور (صادق) فى ذُعر :

ــ جهاز تصنُّت آخر ؟! .. فى هاتفى أنا ؟

غمغم (رفعت) فى حَيْرة :

ــ ما الذى يدعوهم إلى وضع هذا الجهاز فى هاتفك ؟ .. ومتى فعلوا ذلك ؟ .. لقد وقعت السرقة مساء أمس ، وعلمت أنت بها هذا الصباح ، واتَّصلت بنا فور ذلك ، ومن المستحيل أن يكونوا قد وضعوا جهاز التصنُّت فى أثناء وجودك ، ولا من قبل ، ماداموا لم يكونوا يتوقعون الاستيلاء على اختراعك .

وصمت لحظة مفكِّرًا ، ثم أردف فى حزم قلق :

ــ هذا الإجراء يحمل توقيع أحد أجهزة المخابرات الأجنبية ، أو منظمة إجرامية دولية ، تسعى للحصول على سرِّ اختراعك .

اتسعت عينا الدكتور (صادق) فى ذُعر ، وهو يقول :

ــ وما العمل ؟ .. لا ريب أنهم قد علموا بكل ما حدث من تفاصيل ، وقد يؤدى هذا إلى تدمير الاختراع !

رفعت :

ــ لست أظن ذلك .. إن الأمر يحتاج إلى مراجعة الموقف فى الإدارة ، ومع اللواء (مراد) .. ولو أدخلنا أيَّة تعديلات على الخطَّة ، فسنبلغك بها بأيَّة وسيلة أخرى ، خلاف الهاتف .

ارتسمت التعاسة على وجه الدكتور (صادق) ، وامتلأت أعماقه بتوتُّر بالغ ، وبصورة واحدة ..

صورة حقيبة رماديَّة ..

واختراع رهيب ..

* * *



٢ ــ الخِدعة ..

انتقلت عينا حارس بوَّابة الحديقة الدوليَّة بين زوَّارها فى دقَّة وعناية ، وتطلَّع لحظة إلى فتاة حسناء ، تسير أمام البوَّابة فى بطء ، وتتطلَّع إلى ساعتها ما بين الفَيْنة والفَيْنة ، وكأنها فى انتظار موعد عاطفىّ هامّ ، ثم نقَّل بصره إلى سيارة زرقاء ، توقَّفت على بعد خمسين مترًا من البوَّابة ، وبداخلها أربعة رجال مسلَّحين ، يحملون أجهزة اللاسلكى .

وكان هؤلاء جميعًا من رجال المكتب رقم (١٩) ، وكان حارس البوَّابة هو نفسه الرائد (رفعت) ، الذى تنكَّر فى هذا الموقع بالذات ، ليراقب حقائب زوَّار الحديقة ، بحثًا عن الحقيبة الرَّماديَّة ، أو أيَّة لفائف أخرى مثيرة للشبهات ..

ولمح الجميع سيارة الدكتور (صادق) ، وهى تتوقَّف عند البقعة المتفق عليها ، ويهبط هو منها ، حاملاً حقيبته السَّوداء ، ويتجه نحو البوَّابة ..

وفجأة .. اعترضت طريقه سيارة نقل ضخمة ، حجبته

عن أنظارهم ، واندفعت بمحازاتها ، من جانبه ، سيارة سوداء صغيرة ، مغلقة النوافذ ، توقَّفت أمامه فجأة ، وبرزت من داخلها يد رجل ، يقول فى صرامة :

ـــ هاتِ النقود .

غمغم الدكتور (صادق) فى توتُّر ، وهو يحاول عبثًا تبيُّن ملامح الرجل :

ـــ وأين حقيبتى الرّمادية ؟

هتف الرجل فى خشونة صارمة :

ـــ ستتسلَّمها بعد أن نتأكَّد من النقود .

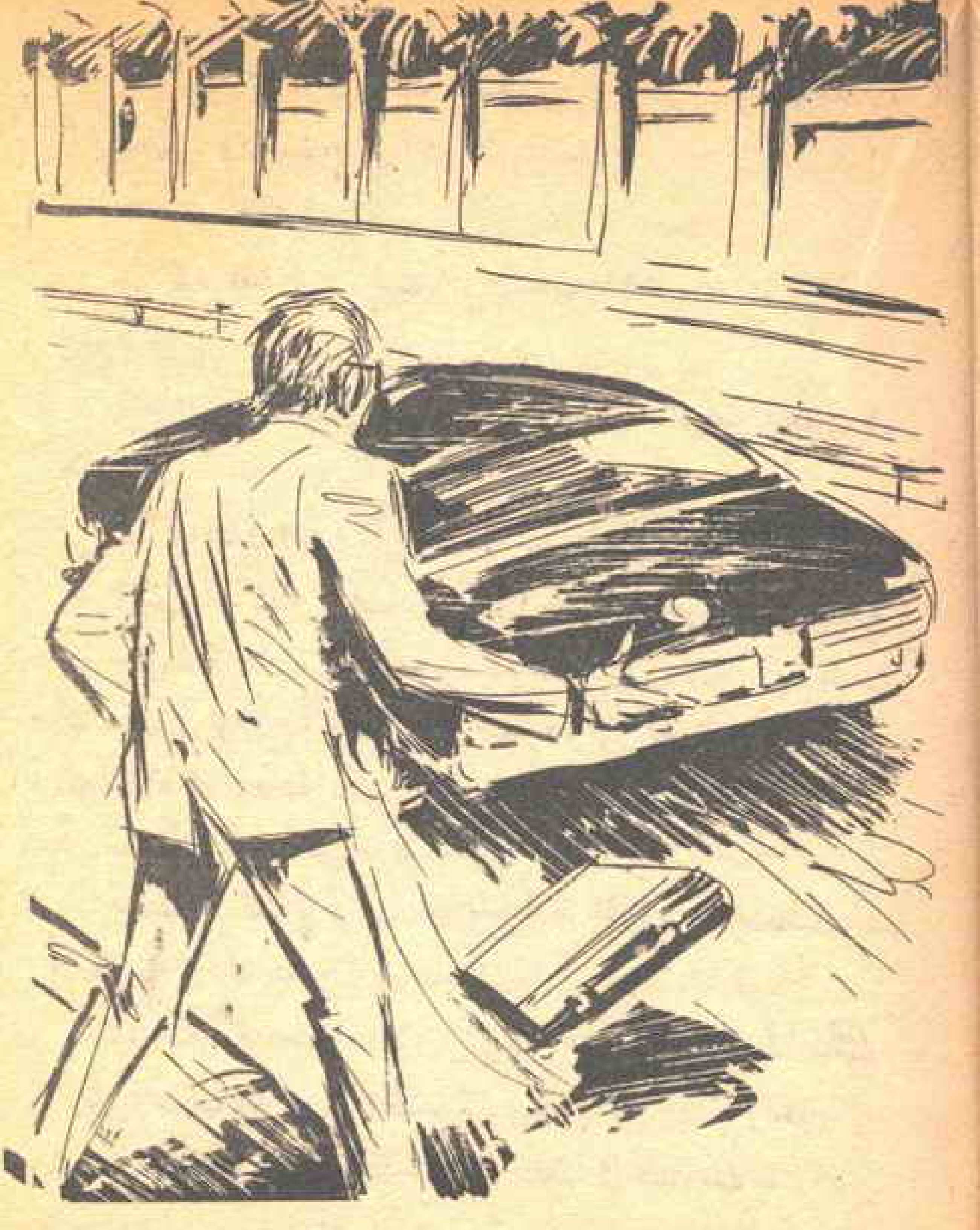
وبسرعة .. التقط الرجل حقيبة النقود ، وانطلقت به السيارة ، وهى تلقى خلفها بالحقيبة الرمادية ، وسمع الدكتور (صادق) صوتًا يهتف فى حزم :

ـــ قفوا .

ثم انطلقت عدة أعيرة نارية فى اتجاه السيارة ، التى راوغت ، وابتعدت فى مهارة ، فهتف أحد رجال المكتب رقم (١٩) فى حَنَق :

ـــ لقد أفلتوا منّا .

أجابه (رفعت) فى حزم :



التقط الرجل حقيبة النقود ، وانطلقت به السيارة ، وهى تلقى خلفها بالحقيبة الرمادية ...

— ليس تمامًا .. لقد اتصلت بـ(ناصر) ومجموعته لاسلكيًا ، وطلبت منهم اعتراض السيارة .

هتفت الفتاة فى حماس :

— لقد التقطت رقمها .. إنه (٢٧٠٣١٧) ملاكى جيزة .

أعاد (رفعت) مسدسه إلى غِمْده ، وهو يقول فى هدوء :

— أراهنك أنها مسروقة ، وأنهم سيستبدلونها بالطريق .

لم يبال الدكتور (صادق) بكل مايدور حوله ، بل اندفع نحو حقيبته الرمادية ، وراح يراجع محتوياتها فى لهفة ، ثم لم يلبث أن تنهّد فى ارتياح ، حينما وجد جهازه وأوراقه كاملة ، وتنفس الصُّعَداء فى سعادة ، فسأله (رفعت) فى اهتمام :

— أكل شىء على مايرام ؟

أومأ الدكتور (صادق) برأسه إيجابًا ، فاستطرد (رفعت) :

— لقد خدعنا هؤلاء الأوغاد ، حينما أوهمونا بأنهم سيجرون المبادلة داخل الحديقة ، وليس خارجها ، ولكن كل شىء سار كما يرام على أية حال .. انتظر فى سيارتك يا دكتور (صادق) ، حتى نأتى إليك .

اتجه الدكتور (صادق) إلى سيارته فى سرعة ، وألقى الحقيبة على المقعد الخلفى ، ثم أدار محرّك السيارة ، وانطلق بها على الفور ، فهتف (رفعت) فى دهشة :

— يا إلهى !!.. لقد أطارت الفرحة صواب الرجل .

لم يكد يتم عبارته ، حتى اتجه نحوه أحد زملائه ، وقال مبتسمًا :

— لقد اتصل (ناصر) ، وقال إنهم ألقوا القبض على أفراد العصابة ، بعد أن أصابوا أحدهم .

ارتسم الارتياح على وجه (رفعت) ، وهو يقول :

— رائع .. هكذا يكون كل شىء قد انتهى على أكمل وجه .

هتف به زميل آخر فى لهفة :

— اللواء (مراد) يطلبك لاسلكيًا يا سيادة الرائد .

أسرع (رفعت) نحو السيارة ، والتقط بُوق جهاز اللاسلكى ، وقال فى فخر :

— لقد انتهى كل شىء على مايرام يا سيِّدى .. تم إلقاء القبض على العصابة ، واستعاد الدكتور (صادق) حقيبته ، بكل ماتحويه و ....

قاطعه اللواء (مراد) فى حِدَّة :

ـ هذا مستحيل أيها الرائد .

أدهشت العبارة (رفعت) ، فغمغم فى حَيْرة :

ـ ولكن هذا ما حدث بالفعل يا سيِّدى و .....

عاد اللواء (مراد) يقاطعه فى حزم :

ـ أقول لك مستحيل يا (رفعت) .. فلقد قُتِلَ الدكتور (صادق) فى شقته .. قُتِلَ منذ خمس ساعات على الأقل ..

* * *



٣ ـ سرُّ الاختراع ..

انطلق المقدَّم (ممدوح عبد الوهاب) إلى منزله مباشرةً ، فور عودته من جمهورية (سيدوراس) ، بعد قضائه على (الأخطبوط) ، زعيم تجارة المخدرات فى العالم(*) ، وهو يحلُم بالحصول على حمَّام دافئ ، يزيل عن جسده كل ما يملؤه من إرهاق .. لذا فقد كان أوَّل ما فعله ، فور وصوله إلى شقته ، هو ملء حوض الاستحمام الصغير بالماء الدافئ .. ولكنه لم يكد يبدأ فى خلع ملابسه ، حتى ارتفع رنين الهاتف فى الرَّدهة ، فأسرع إليه ، والتقط سمَّاعته ، وهو يقول فى ضيق :

ـ مَن المتحدِّث ؟

أتاه صوت مميَّز يقول :

ـ حمدًا لله على سلامتك يا (ممدوح) .

استيقظت حواسّه كلها ، وهو يعتدل قائلًا :

(*) راجع قصة (ذراع الأخطبوط) .. المغامرة رقم (٣٧) .

ـ شكرًا يا سيِّدى .. لقد أعددت تقريرًا كاملًا عن عملية (الأخطبوط) ، سأوافيك به غدًا فى الإدارة بإذن الله .. و ....

قاطعه اللواء (مراد) فى لهجة حاسمة :

ـ سأنتظرك فى مكتبى ، خلال ساعة على الأكثر يا (ممدوح) .

لم يسأله (ممدوح) عن سرِّ ذلك الاستدعاء العاجل ، ولم يبد أى تبرُّم أو ضيق ، وإنما تصرَّف شأن أى رجل مدرَّب فى دقَّة ، ولم يزد انفعاله على كلمتين :

ـ على الفور يا سيِّدى .

ولقد صدق ..

* * *

نهض اللواء (مراد) يصافح (ممدوح) ، وهو يبتسم قائلًا :

ـ لقد أحرزت نجاحًا يستحق الإشادة ، فى عملية (ذراع الأخطبوط) يا (ممدوح) .

غمغم (ممدوح) فى تواضع :

ـ لم أؤدِّ سوى واجبى يا سيِّدى .

تألَّقت نظرة إعجاب فى عينى اللواء (مراد) ، وهو يقول :

ـ إن إدارتنا لتفخر برجل مثلك ، يعمل وسط صفوفها .

ثم جلس ، ودعا (ممدوح) للجلوس ، وهو يستطرد :

ـ يؤسفنى بالطبع أننى لم أدعك تحصل على قدر من الرَّاحة ، على الرغم من عودتك توًّا من عملية مرهقة ، ولكن لدىَّ عملية بالغة الأهمية والخطورة ، لن يصلح لها سواك .

ابتسم (ممدوح) قائلًا :

ـ العمل وحده يزيل عنِّى الشعور بمتاعب العمل يا سيِّدى .

اللواء (مراد) :

ـ حسنًا .. هل تعرف الدكتور (صادق) ، عالم الطاقة الذَّرِّيَّة المصرى ؟.. لقد اخترع هذا الرجل جهازًا صغيرًا ، يمكنه اختزان جرعات إشعاعيَّة عالية ، تستطيع تفتيت جزيئات المعادن ، أيًّا كانت صلابتها ، أو نوعيتها ، أو أحجامها ، وعلى النحو الذى يحدِّده كمبيوتر صغير داخل الجهاز ، ولتوضيح الصورة أكثر ، حاول أن تتصوَّر تلك الخزانة الفولاذيَّة ، إلى جوار مكتبك ، وقد حوَّلها شعاع صغير إلى كُومة من الرماد ، بطلقة واحدة .

رفع (ممدوح) حاجبيه فى دهشة ، وهو يهتف :

ـــ مذهل ؟!

استطرد اللواء (مراد) :

ـــ لقد استغرق صديقى الدكتور (صادق) سنوات طويلة ، حتى توصَّل إلى ذلك الاختراع ، الذى كان يهدف إلى إحداث ثورة تكنولوجية هائلة ، فى إعادة تشكيل المعادن ، دون الحاجة إلى صهرها ، أو ضغطها ، أو طرقها ، مما يهبط بالتكلفة إلى العشر ، وخاصةً بالنسبة لصناعات الحديد والصلب ، والصناعات الثقيلة ، حيث يمكن تقطيع المعادن على النحو المطلوب ، وإعادة تشكيلها ، بواسطة الجهاز فحسب ، وفى وقت بالغ القصر .. ثم إن الجهاز يمكن استخدامه كسلاح عسكرى رهيب ، يمكنه تفتيت مئات الدبابات والمدافع والطائرات ، وتحويلها إلى ذرَّات ، فى غمضة عين .

استمع (ممدوح) إلى رئيسه مأخوذًا ، وقد هاله ذلك التصوُّر ، وتلك النتائج الرهيبة ، التى يمكن أن تتولَّد عن استخدام هذا الاختراع ، على حين تابع اللواء (مراد) حديثه :

ـــ المشكلة الآن هى أن الجهاز التجريبى ، وكل أوراق الاختراع ، قد أصبحت الآن فى أيد أجنبية ، تضمر لنا الشَّر .. كل الشَّر .

ثم قصَّ عليه ما حدث بالتفصيل ، منذ استولى اللصوص على اختراع الدكتور (صادق) ، وحتى تلك الخدعة الرهيبة ، التى انتحل خلالها شخص ماهيئة الدكتور ، بعد قتله ، واستمع إليه (ممدوح) فى انتباه شديد ، وهو يردف :

ـــ مالم نحسب حسابه ، هو أن شخصًا آخر ، أكثر خطورة ، كان يسعى خلف الاختراع ، ألا وهو المجرم العتيد (ماكس) ، الذى يرأس تنظيمًا إجراميًا عاتيًا ، يمارس عدة أنشطة غير مشروعة ، مثل تجارة الأسلحة ، وسرقة الأسرار العلمية ، وبيعها لمن يدفع أكبر ثمن ، و (ماكس) هذا يأتى على قائمة المطلوب إلقاء القبض عليهم ، فى (الإنتربول) العالمى .. ولقد نجح فى معرفة أمر السَّرقة ، بواسطة جهاز تصنُّت خاص ، ثم قام بقتل الدكتور (صادق) ـــ رحمه الله ـــ وتنكَّر فى هيئته ، وخدع رجالنا ، وحصل على الاختراع برغم أنوفهم ، وفرَّ خارج البلاد .

ممدوح :

— أليس هناك ما يشير إلى وجهته ؟

اللواء (مراد) :

— تشير تقارير (الإنتربول) إلى أنه يتخذ مخبأه فى (بيروت) ، مع أفراد عصابته ، مستغلاً حالة الفوضى هناك ، منذ اندلاع الحرب الأهلية .. وأغلب الظن أنه سيبدأ فى مساومة إحدى الدول على شراء اختراعنا ، مقابل ثمن باهظ ، وعلينا أن نبذل أقصى جهدنا لاستعادة الاختراع ، قبل أن يصل إلى أيدى العلماء المتخصصين فى الدول الأخرى .

سأله (ممدوح) فى حماس :

— هل أسافر إلى (بيروت) غدًا ؟

صمت اللواء (مراد) لحظة ، ثم أجاب فى جزم :

— الليلة .. الليلة تبدأ اللُّعبة ..

* * *

٤ ـ لُعبة القط والفأر ..

أدرك (ممدوح) ، منذ وصوله إلى (بيروت) ، فى ساعة متأخرة من الليل ، أنه إنما يلقى بنفسه فى أتون ملتهب ، فدوِىّ الرصاصات لا ينقطع ليلاً ونهارًا ، والحرب بين الميليشيات المختلفة تشيع جوًّا من الذُّعر والتوتُّر .. لا مثيل له ، ولكنه لم يأبه بكل ذلك ، فقد اتخذ لنفسه مهنة جعلت المغامرة جزءًا من عمله ، لا يمكنه الاستغناء عنها .. ولقد عقد العزم على العودة إلى (القاهرة) بالاختراع ، مهما واجهه من تحدّيات ..

وبينما كان يسير إلى جوار أحد المبانى المهجورة ، فى شارع (الحمراء) ، اقتربت منه سيّارة خضراء ، هتف به قائدها :

— أأنت المقدّم (ممدوح عبد الوهاب) ؟

التفت إليه (ممدوح) ، وتأمّل وجهه البدين ، ذا المنظار الطبّى ، وهو يسأله فى حَيْرة :

— من أنت ؟.. وماذا تريد منّى ؟

أجابه الرجل ، وهو يفتح باب سيارته :



التفت إليه (ممدوح) ، وتأمَّل وجهه البدين ، ذا المنظار الطبى ، وهو يسأله فى حيرة : — من أنت ؟.. وماذا تريد منى ؟

— هيَّا .. اركب .. سأشرح لك كل شىء فى الطريق .

دلف (ممدوح) إلى السيارة ، التى انطلقت بهما عَبْر الطريق الممتد وسط العاصمة ، وسأل (ممدوح) الرجل فى صرامة :

— والآن من أنت ؟.. وكيف تسنَّى لك معرفة اسمى ؟

أجابه الرجل فى هدوء مشوب بالمرارة :

— اسمى (بشارة الطُّوبى) ، رئيس الشُّرطة بالمدينة ، وكان المفروض أن أستقبلك بالمطار ، ولكن ظروفًا خارجية حالت بينى وبين ذلك ، ومن حسن الحظ أن عثرت عليك ، ففى أيامنا هذه من المدهش أن تجد من تبحث عنه ، دون رصاصة فى رأسه ..

وصمت لحظة ، ثم أضاف ، وهو يشير إلى البنايات من حوله :

— لقد صارت الأبنية قلاعًا للموت ، والقنَّاصة يملئون كل ركن فيها .

تركه (ممدوح) يواصل حديثه ، وهو يضيف :

— لقد كلَّفتنى الحكومة مساعدتك ، على الوصول إلى مقرِّ أحد التنظيمات الإجرامية ، التى تستغل الحرب الأهلية ،

لاتخاذ (بيروت) مخبأً لها ، ولست أملك لك فى الواقع مساعدة قيّمة ، فالمعلومات التى لدىَّ محدودة ، ثم أن لدينا تعليمات مشدَّدة بالابتعاد عن مناطق صراعات الميليشيات ، وكل ما أعلمه هو أن الشخص ، الذى تبحث عنه ، يقطن هنا .

وأشار بسبَّابته إلى دائرة حمراء ، تحدِّد موقعًا ما فوق خريطة مطبوعة ، وتابع :

ـــ إن معلوماتى ، غير المؤكَّدة ، وغير المحدودة ، تشير إلى أن (ماكس) وعصابته يختفون هنا ، ولست أملك أن أقدِّم لك مزيدًا من المساعدة ، فتلك البقعة ، التى تنوى اقتحامها ، هى بؤرة الصراعات هنا ، ولولا الاتصالات بين دولتينا ، ما خاطرت حتى بالقدوم إليك .. فلقد باتت التنظيمات المسلَّحة تحكم المدينة ، وصرت أنا ورجالى المائتان لا نساوى شيئًا .

ربَّت (ممدوح) على كفِّه ، قائلًا :

ـــ لن تظل الأمور على هذا النحو طويلًا ، ستستعيد سلطاتك الفعلية بالتأكيد ، مع عودة السلام إلى المدينة .

تطلَّع إليه رئيس الشُرطة بُرهة فى صمت ، ثم قال :

ـــ كم يدهشنى أن يرسلوا مصريًا مثلك ، للبحث عن مجرم دولىّ ، فشلت الشُرطة الدَّوليَّة فى الإيقاع به ، داخل مدينة الرُّعب هذه .

ابتسم (ممدوح) ، الذى يعلم أن حقيقة مهمَّته لم تكشف فعليًا ، وقال فى هدوء :

ـــ فلتقل إنها محاولة للإسهام فى تطهير (بيروت) من أحد الأبالسة ، الذين يقطنونها .

ابتسم رئيس الشُرطة بدوْره ، قائلًا :

ـــ لا ريب أنك تتمتَّع بقدر لا بأس به من الشجاعة ، ليصل بك الأمر إلى اقتحام وكر الأبالسة ، وأنت تحمل هذه الابتسامة على شفتيك .

ثم أوقف السيارة أمام إحدى دور السينما المهدَّمة ، وقال :

ـــ أدعو الله أن يحفظك ويوفِّقك فى مهمتك .. فلسوف تبدأ اعتمادك التام على نفسك ، منذ هذه اللحظة .

غادر (ممدوح) السيَّارة ، وهو يقول فى هدوء :

ـــ شكرًا على مساعدتك .. هل تسمح لى بالاحتفاظ بالخريطة ؟

رئيس الشُرطة :

ـــ بالطبع ، وإذا ما قدِّر لك الخروج من هنا حيًّا ، يمكنك

الاتصال بى ، أو الحضور إلى مكتبى ، فى إدارة الأمن العام ، للحصول على أيّة مساعدات .

غمغم (ممدوح) فى هدوء :

ـــ سأتذكّر ذلك .. شكرًا لك .

وأغلق باب السيّارة فى حزم ...

* * *

استعان (ممدوح) بالخريطة ، ليشقّ طريقه إلى تلك البقعة ، المميَّزة فوقها بدائرة حمراء ، وخُيِّل إليه أنه قد ضلَّ طريقه ، بين عدد من الأزقة الضيِّقة ، والمبانى المتهدِّمة ، فى منطقة مقفرة ، ويُخيِّم عليها سكون تام ، يبعث الرَّهبة فى النفس ..

ثم انطلقت فجأة رصاصة ، عَبَرت بين ساقيه ، وألقى نفسه ـــ برد فعل سريع ـــ خلف عدد من صناديق القمامة ، إلى جوار حائط مهدَّم ، وسمع ضحكة ساخرة تجلجل فى المكان ، ثم أعقبها دوِىّ رصاصة أطار غطاء صناديق القمامة ، فقفز منه فأر فزع ، حاول الفرار مسترًا بالجدار ، ولكن رصاصة ثالثة أردته قتيلًا ، وانبعثت معها نفس الضحكات الساخرة المجلجلة ، فغمغم (ممدوح) :

ـــ إنه قنّاص بارع ولا شك ، فلقد أصاب هدفه على نحو يدعو للإعجاب .

جعله هذا يدرك أن القنّاص كان يستطيع قتله من الرصاصة الأولى ، إلا أنه فضَّل أن يلعب معه لُعبة القط والفأر أولًا ، ليداعبه ، ويثير ذُعره بعض الوقت ، قبل أن يردِيه قتيلًا ، وهو يتصوَّر أنه يواجه خصمًا عاديًا ، ساقه إليه القدر ؛ لينفض عن نفسه الملل ، وليؤكِّد براعته فى إصابة الأهداف ..

وقرَّر (ممدوح) أن يعتمد على ذلك ، ويستغل غرور خصمه لهزيمته ، فأخرج من جيبه قنبلة دُخان صغيرة ، نزع فتيلها ، وأخفاها فى راحته ، ثم نهض من مكمنه ، وتقدَّم فى جُرأة نحو المبنى ، الذى يتخذه القنّاص مخبأً له .

كانت المخاطرة غير عاديَّة ، فلقد راح القنّاص يطلق رصاصاته على جانبى (ممدوح) ، وفوق رأسه ، و (ممدوح) يعتمد على خبرته فى التعامل مع مثل هذا الخصم ، وهو واثق من أن خصمه لن يقتله ، قبل أن يلمح أمارات الرُّعب والفزع فى وجهه ..

وفجأة .. ألقى (ممدوح) قنبلته الدُّخانية نحو المبنى ، وارتفعت سحابة الدُّخان ، وانطلق هو يعدُو ..

وأخيرًا .. أدرك القنّاص خُطَّة خصمه ، فتخلَّى عن لُعبة القط والفأر ، وأطلق النار على هدفه مباشرةً ..

* * *

٥ ـ صاعقة من السماء ..

كان لقنبلة الدُّخان أثر حاسمٌ فى تلك المعركة ، فلقد طاشت رصاصات القنّاص عن الهدف ، على الرغم منه ، هذه المرّة ، وسرعان ما قفز (ممدوح) فوق سطح المبنى القصير ، وانقضَّ على خصمه كصاعقة من السماء ، وسقط الرجلان أرضًا ، وطارت البندقية الآلية بعيدًا ، وقفز القنّاص محاولًا التقاط بندقيته مرّة أخرى ، إلّا أن (ممدوح) أطارها بركلة من قدمه ، وهو يقول :

ـ فلْنَرَ ما إذا كنت تساوى شيئًا بدون سلاحك .

قفز القنّاص على قدمه ، واندفع نحو (ممدوح) ، وهو يضمُّ قبضتيه ليلكمه ، ولكن (ممدوح) تفادى لكماته فى براعة وخِفّة ، دون أن يبادله القتال ، فضمَّ الرجل قبضته فى عنف ، وأطلقها نحو (ممدوح) فى لكمة أوْدَعها كل قوته ، ولكن (ممدوح) تلقّاها على ساعده ، وعاجل خصمه بلكمة كالصاعقة ، ألقته أرضًا ، فجُنَّ جنونُه ، وعاد يقفز واقفًا ،

وهو ينتزع من حزامه مُدْيَة حادَّة ، انقضَّ بها على (ممدوح) ، الذى عاجله بركلة قوية ، أطارت المُدْيَة ، ثم قفز يمنحه أخرى ساحقة ، جعلته يدور حول نفسه ، وقد أدرك أن خصمه ليس رجلًا عاديًا هذه المرّة ، بل محترفًا حقيقيًا ، فتراجع فى ذُعر ، محاولًا الفرار ..

وفجأة .. تعالى هدير محرِّك سيارة تقترب ، ورأى (ممدوح) سيّارة عسكرية ، من نوع (الجيب) ، تنطلق نحوه ، مخترقة الزقاق الضيق ، وأحد ركّابها يطلق رصاصات مدفعه الآلى نحوه ، على حين تهلّلت أسارير القنّاص ، الذى اندفع نحو السيّارة ، وراح يلوّح لركّابها بذراعيه ، إلّا أن حظه السيّئ رفض أن يتخلّى عنه ، فتعثّر فجأة ، وسقط أمام عجلات السيارة ، وصرخ أحد ركّابها ، محاولًا تحذير قائدها ، إلا أن هذا الأخير عجز عن التوقّف ، إلّا بعد أن دهست عجلات السيارة الرجل بالفعل ..

وكانت فرصة نادرة لـ (ممدوح) ، فقفز متعلّقًا بحافّة إحدى اللّوحات الإعلانية ، ودار حول نفسه فى مهارة يحسده عليها لاعبو السيرك ، ثم عاد يتقمّص دور الصاعقة ، ويقفز منقضًّا على (الجيب) ، ليهبط فى المقعد الخلفى منها .

واستدار راكبا (الجيب) لمواجهة ذلك الخصم العجيب، إلّا أنهما تلقّيا سيلًا لا بأس به من الركلات واللكمات، لم ينته إلّا وقد تجرّدا من سلاحيهما، و (ممدوح) يصوّب إليهما مسدّسًا، من المقعد الخلفى للسيّارة، ويبتسم قائلًا فى هدوء :

ـ لقد حرمتمانى فرصة تعرُّف صديقكما أيها السيّدان، بعد أن قتلتماه بتهوُّركما .. فما رأيكما أن نجرى ذلك التعارف فيما بيننا .. اسمى (ممدوح عبد الوهاب)، ومهمتى هى تنظيف الطرقات من القتلة والأوغاد من أمثالكما .

أجابه أحدهما فى حَنَق :

ـ هذه المهنة لا تعمّر طويلًا فى المنطقة، ومن الأفضل لك أن تستبدلها بأخرى مأمونة، فى منطقة أخرى، مكتفيًا بما أحرزته من بطولات هنا .

أجابه (ممدوح) متهكّمًا :

ـ شكرًا لنصيحتك، ويؤسفنى أن أتجاهلها، فطموحى يدفعنى إلى طلب المزيد من البطولات هنا .

قال الآخر فى حِدّة :



وكانت فرصة نادرة لـ (ممدوح)، فقفز معلّقًا بحافة إحدى اللوحات الإعلانية ..

ـ اسمع يا هذا .. إننا ننتمى إلى ميليشيا (لواء الثورة)، وهذه المنطقة تخضع لنفوذنا .

ممدوح :

ـ لقد اشتريتموها بالرصاصات .. أليس كذلك ؟

أجابه الأوّل فى خشونة :

ـ وما شأنك ؟.. أتتبع ميليشيا (الترابط) المعادية ؟

ممدوح :

ـ أنا الذى يطرح الأسئلة لا أنت .. ما صلة ميليشياتكما بعصابة (ماكس) ؟

عاد الرجل يقول فى خشونة :

ـ بأى حقّ توجّه إلينا هذه الأسئلة ؟

جذب (ممدوح) إبرة المسدّس ، وهو يقول فى صرامة ، مشيرًا إلى المسدّس :

ـ بهذا الحقّ .

أجابه الآخر فى كلمات مرتعشة :

ـ إن (ماكس) يبيع لنا الأسلحة ، ضمن عدد من تجار الأسلحة الآخرين .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا للأوّل :

ـ أرأيت كيف أن زميلك أكثر حكمة ؟

ثم عاد يلتفت إلى الآخر ، مستطردًا :

ـ ومقابل ذلك توفّرون له وكرًا داخل منطقة نفوذكم .. أليس كذلك ؟

ازدرد الرجل لُعابه ، مغمغمًا :

ـ بلَى .

ممدوح :

ـ بقى سؤال أخير .. أين هذا الوكر ؟

تردّد الرجل ، وهو يغمغم :

ـ لا يمكننى أن أخبرك .. سيغضب ذلك قائدنا .. فلقد تعهّد لـ (ماكس) بألا يعلم أحد بمخبئه ، طوال إقامته فى (بيروت) .

قال (ممدوح) فى صرامة :

ـ وسيغضبنى أيضًا ، حتى أنك لن تكون موجودًا ، حينما يمتدح قائدك صلابتك .

هتف الرجل الأوّل فى حِدّة :

ـ لا تأبه لتهديداته .. أنت تعلم أن (منذر) لا يغفر لمن يخالف تعليماته أبدًا و ....

هوَى (ممدوح) على رأسه فجأة بضربة قوية ، أخرسته ، وألقته فاقد الوعى ، ثم التفت إلى الآخر ، وقال فى صرامة :

ـ أرأيت ماذا أفعل بمن يخالف تعليماتى ؟.. إنها مجرَّد عيِّنة بسيطة ، وبعدها سأطلق النار على الرأس مباشرةً .

أجابه الرجل فى سرعة :

ـ إنه يتخذ من مصنع الثلج القديم مقرًّا له ، ولعصابته .

ممدوح :

ـ حسنًا .. أدِر وجهك إلى الطريق ، وضع يديك على عجلة القيادة .

سأله الرجل فى ذُعر :

ـ ماذا ستفعل بى ؟

ممدوح :

ـ أطع ما آمرك به دون مناقشة .

أطاع الرجل فى رُعب ، فهوَى (ممدوح) على مؤخرة عنقه بضربة قوية ، أفقدته الوعى ، ثم ألقاه وزميله خارج السيَّارة ، وانطلق هو بها ..

نحو مصنع الثلج القديم ..

* * *

٦ ـ مصنع الثلج ..

لم يكد (ممدوح) يبتعد بالسيارة ، حتى نهض أحد الرجلين ، وجرَّ قدميه جرًّا إلى مبنى مجاور ، انتزع من خلف بابه جهازًا لاسلكيًّا ، وقال عبْره :

ـ من (رعد) إلى (عاصف) .. لقد استولى غريب على سيارتنا فى القطاع الرابع ، وهو فى طريقه إلى المصنع ، بحثًا عن (ماكس) .. أوقفوه قبل أن يفعل ، وأبلغوا القائد أن (سيف) هو الذى وشى به .

جاءه الرَّد فى حزم :

ـ عُلِمْ ، وسننفِّذ ..

فى نفس اللحظة كان (ممدوح) ينطلق نحو المصنع ، اعتمادًا على خريطته ، إلا أنه لم يلبث أن توقَّف ، حينما اعترضت طريقه عدة براميل معدنية ، تسدُّ الطريق ، وارتفع فى الوقت ذاته صفير من مبنى صغير ، مكوَّن من طابقين ، وبرز من أعلاه رجل أشعث ، كثُّ اللحية ، ابتسم قائلًا فى سخرية :

ـــ هنا تنتهى رحلتك يا صديقى .. خُذ هذه الهدية ، مع خالص تحياتى .

وألقى قنبلة يدويّة ، منزوعة الفتيل ، نحو (ممدوح) ..

وبأقصى ما يملك من سرعة ، قفز (ممدوح) من السيارة ، واحتمى بالبراميل المعدنية ، ودوّى الانفجار ، وأسقط بعض البراميل فوقه ، ولكنه تحمَّل آلامه ، ودفعها بعيدًا ، ورأى ذلك الأشعث ذا اللّحية ، ينتزع فتيل قنبلة أخرى ، ليلقيها نحوه ، فعاجله برصاصة قاتلة ، أسقطت الرجل ، وجعلت قنبلته تنسفه ، وتطيح بجزء كبير من المبنى الصغير فى الوقت ذاته .. فنهض (ممدوح) لينفض التراب من جسمه ، إلّا أنه فوجئ بعدد من راكبى الدرّاجات البخاريّة يبرز فجأة ، ويدور حوله فى سرعة ، فى محاولة لإثارة فزعه ، فبقى ثابتًا فى مكانه ، والحلقة تضيق من حوله ، وأخرج كل راكب خنجره ، وراح يمزّق به جزءًا من ثيابه ، استعدادًا لطعنه بلا رحمة ، إذا ما فكّر فى الهرب أو المقاومة ..

وكان عليه أن يستخدم ذلك المنظار الشمسىّ الأسود ، الذى زوّده به قسم الاختراعات بالإدارة ، وهو أحدث ابتكارات الدكتور (سعيد) ، لما له من مزايا قتالية أخرى ،

بالإضافة إلى قيمته كمنظار شمس حديث الطراز .. ولكن المشكلة هى كيفية الوصول إليه .. دون إثارة انتباه راكبى الدرّاجات البخارية ، فالمنظار يقبع فى جيبه العلوى ، وقد يقتلونه إذا ما مدّ يده نحوه ..

وتعثّر متعمّدًا ، وسط ضحكاتهم الساخرة ، وهو يتظاهر بالذُّعر من خناجرهم ، وبخفّة وسرعة ، التقط المنظار من جيبه ، ثم اعتدل واقفًا ، وثنى ذراعى المنظار فى حركة مباغتة ، جاعلًا عدستيه فى وجه أحدهم ، فتغيَّر لون العدستين بغتة إلى الأصفر ، وتوهّجتا بوميض مُبهر ، أصاب راكب الدرّاجة بعمى مؤقّت ، ففقد توازنه ، واصطدم بدرّاجتين أخريين ، وسقط الثلاثة أرضًا ، وسط حالة من الفوضى والدهشة ، مما منح (ممدوح) الفرصة لينتزع أحدهم من فوق درّاجته ، ويلقى به فوق زملائه على الأرض ، ثم يقفز فوق الدرّاجة ، ويعيد إليها توازنها فى مهارة ، فاعترض طريقه رجلان ، رفع أحدهما مسدّسًا فى وجهه ، وهو يقول فى غضب :

ـــ ستدفع ثمن ذلك .

ولكن (ممدوح) لوى مقود الدرّاجة فى قوة ، فرفع إطارها الأمامىّ عن الأرض ، وأدار محرّكها دفعة واحدة فى


فقفزت درّاجته فى وثبة بهلوانية فوق الرجلين ، اللذين أصابهما الذهول ..

قوّة ، فقفزت درّاجته فى وثبة بهلوانية فوق الرجلين ، اللذين أصابهما الذهول ، ثم تداركا نفسيهما ، واستدارا لمواجهة (ممدوح) ، الذى انتزع مسدسه ، وأطلق منه رصاصة مُحْكَمة ، أصابت يد خصمه ، وأطارت مسدسه ، وهو يقول :

ــ معذرة أيها السادة ، ليس لدىَّ ما يكفى من الوقت لألهُوَ معكم .

ثم انطلق بدرّاجته مبتعدًا ، وهتف أحد الرجال فى حَنَق :

ــ إنه شيطان ؟ .. هل سنخبر القائد بفراره منا ؟

أجابه آخر فى توتُّر :

ــ إنه سيثور علينا ولا شك ، من الأفضل أن نسرع بالاتصال بـ (ماكس) وعصابته ، فقد ينجحون فى التخلُّص من ذلك الشيطان ، قبل أن يعلم الزعيم .. هيَّا .

ولكن (ممدوح) كان الأسبق ، فى الوصول إلى المصنع .. ولقد دفع بابه الخارجى ، فأحدث صريرًا عاليًا ، وتقدَّم بحذر وسط الآلات ، التى يعلوها الصدأ ، والتى ألقيت فى إهمال ، فى ساحة المصنع ، وقد بدأ الظلام يُرْخِى سدوله ، مما دعاه إلى تحسُّس طريقه إلى الداخل ، معتمدًا على حواسّه الأخرى ..

وفجأة .. غمره شعاع من الضوء ، والتصقت فوَّهة مسدَّس باردة بظهره ، وسمع صوتًا غليظًا يقول :

ــ ارفع يديك فوق رأسك ..

وكان صوت أحد رجال (ماكس) ..

* * *

٧ ــ لقاء الشيطان ..

سار (ممدوح) أمام الرجل فى استسلام ، حتى توقَّفا أمام باب معدنىّ ضخم ، وصاح الرجل :

ــ افتح الباب يا (كلاوس) ..

فُتحَ الباب المعدنىّ فى هدوء ، وظهر من خلفه رجلٍ ضخم الجثة ، أشبه بالملاكمين ، سلَّط ضوء مصباح يدوِىّ على وجهيهما ، ثم هتف فى دهشة ، وهو يحدِّق فى وجه (ممدوح) :

ــ من هذا ؟

أجابه زميله فى استخفاف :

ــ لقد عثرت عليه يحُوم حول المكان .

ثم دفع (ممدوح) فى حِدَّة ، مستطردًا :

ــ ادخل .

عَبَر (ممدوح) الباب مع الرجل ، واجتازا ممرًّا ضيِّقًا خلفه ، وسمع ذلك الشبيه بالملاكمين يهمس قائلًا :

— ربما كان من أتباع (مندر) .

أجابه الآخر فى تهكُّم :

— كلَّا .. إننى أعرف رجال (مندر) كلهم ، ثم إن (مندر) نفسه حذَّرنا من غريب يسعى خلف (ماكس) ، وأعتقد أنه هذا الرجل ، وأظن أن (ماكس) سيقدِّرلى كثيرًا ، إذا ما أعطيته هذه الذبابة ليسحقها .

اجتاز الثلاثة الممرَّ إلى رَدهة واسعة ، تتوسَّطها مائدة (بلياردو) ، التفَّ حولها ثلاثة رجال ، استغرقوا فى اللَّعب بعِصيِّهم الطويلة ، ولقد توقَّف أحدهم ، ليقول فى سخرية :

— من أين جئت بهذا الشخص ؟.. أتفكِّر فى المراهنة به ، بعد خسارتك الكبيرة أمس ؟

تجاهل المسلَّح قوله ، وهو يسأله :

— أين (ماكس) ؟

أجابه اللاعب متهكِّمًا :

— فى الطابق العلوىّ ، ولكن ثِق أنه لن يزيد راتبك لإحضارك كل متسكِّع تلقاه .

ابتسم (ممدوح) ، وقال للرجل محاولًا استفزازه :

— لو أنك تهزم الجميع فى (البلياردو) ، فهذا لأنك لم

تلقَ بعد منافسك الحقيقى ، ولو تحدَّيتك أنا ، فسأهزمك فى سهولة .

تبدَّلت ملامح الرجل ، واكتست بحُمْرَة الغضب ، ثم دفع إحدى عصىّ (البلياردو) نحو (ممدوح) ، قائلًا فى غضب :

— حسنًا .. دَعنا نرى براعتك .

صاح فيه المسلَّح فى حَنَق :

— كُفَّ عن حماقاتك يا (ستوك) .. ينبغى إخبار (ماكس) بأمر هذا الرجل على الفور .

هتف (ستوك) فى خشونة ، وقد احتقن وجهه غضبًا :

— لن يضير (ماكس) أن ينتظر ، حتى ألقِّن ذلك التافه المغرور درسًا فى (البلياردو) ، وآخر فى الملاكمة .

اعترض المسلَّح ، قائلًا :

— دَعْك من هذا الـ....

قاطعه أحد الآخرين ، قائلًا :

— دَعْك أنت من هذه الاحتجاجات يا (روود) وكُفَّ عن الالتزام السخيف بالقواعد ، وامنحنا فرصة اللَّهو بالصَّيد مرَّة ، قبل أن تسلِّمه إلى (ماكس) .. إنه لن يفرَّ على أيَّة حال .

وضحك الثالث ، قائلًا :
ــ من يدخل إلى هنا عنوة ، لا يخرج أبدًا .
التقط (ممدوح) عصا (البلياردو) فى هدوء ، واختار لنفسه ركنًا أمام المائدة ، فتحرّك المسلّح نحوه فى تردُّد ، إلا أن أحد زملائه أوقفه قائلًا :
ــ قليلًا من المرح يا (روود) .
رضخ الرجل إزاء إصرار زملائه ، ولكنه ظلّ متشبّثًا بمسدّسه ، وعيناه لا تفارقان (ممدوح) ، على حين التفّ الآخرون حول المائدة ، وشاهدوا (ستوك) ، وهو يضرب الكرة بطرف عصاه ، فتندفع نحو كرتين أخريين ، وتصطدم بهما ، فتتدحرج إحداهما ، وتتوقّف أمام فتحة صغيرة فى ركن المائدة ، فانحنى (ممدوح) ، وضرب كرته فى دقّة ومهارة وهدوء ، فاندفعت ترتطم بثلاث كرات ، وتلقى اثنتين منهما داخل تجويفين فى الأركان ، فغمغم أحد المحيطين بالمائدة ضاحكًا :
ــ حذار يا (ستوك) .. إنه يبدو بارعًا بالفعل .
هتف (ستوك) فى عصبيّة :
ــ إننى لم أقل كلمتى بعد .

ثم دفع كرته بعصاه ، ولكنها طاشت بعيدًا ، على حين استعدّ (ممدوح) لِلَعب دوره ، وهو يقول فى سخرية :
ــ مازلت تحتاج إلى مزيد من التدريب .
تقلّصت ملامح (ستوك) ، وهو يهتف فى غضب عصبىّ :
ــ كُفّ عن سخريتك ، وإلّا حطّمت عنقك .
اعتدل (ممدوح) ، قائلًا فى هدوء :
ــ حسنًا أيها السادة .. سأكُفّ عن السخرية ، وعن اللّعب أيضًا ..
وفجأة .. بدأ القتال ..

* * *

فجأة .. دار (ممدوح) حول نفسه ، وهوى بعصا (البلياردو) على يد الرجل الواقف خلفه ، بضربة مباغتة عنيفة ، أطارت مسدّسه من يده ، وجعلته يطلق نصف صرخة ألم ، إذ هَوَت ضربة أخرى قوية على صدغه ، خنقت الصرخة الثانية فى حلقه ، وهو يهوى فوق أحد المقاعد ، فيهشّمه ، ويهوى به أرضًا ..
وتحرّك الآخرون فى سرعة ، وكان نصيبهم سيلًا من اللكمات والضربات ، قبل أن تتحطّم العصا على رأس

(ستوك) .. ولكن أحدهم تناول عصا أخرى ، وهوَى بها على ظهر (ممدوح) فى عنف ، فاستدار لمواجهته ، ولكنه تلقَّى ضربة أخرى فى وجهه ، ألقته فوق مائدة اللَّعب ، وأراد الرجل أن يتبعها بثالثة ، إلَّا أن (ممدوح) قفز جانبًا ، وترك العصا تتهشَّم على المائدة ، ثم قفز منها ، وضمَّ قبضتيه ، وهوَى بهما على رأس خصمه ، ولكنه فوجئ بآخر يسدِّد له لكمة عنيفة ، احتملها فى بسالة ، ليعيدها إليه أشد عنفًا ، على نحو ألقاه أرضًا ، فاندفع ثالث رافعًا عصا (البلياردو) عاليًا ، ومستعدًا ليهوى بها على رأس (ممدوح) ، الذى تلقَّى الضربة براحته ، ورقد على ظهره فوق مائدة اللَّعب ، ودفع قدميه فى صدر الرجل ، ورفعه عاليًا ، وألقى به خلفه فى قوَّة ..

ولم يكد (ممدوح) يقف على قدميه ، حتى رأى (روود) يصوِّب إليه مسدَّسه ، هاتفًا :

ـ لا جدوى من المقاومة .. حركة أخرى إضافية ، وأفرغ رصاصات مسدَّسى فى جسدك ..

تسمَّر (ممدوح) فى مكانه ، ونهض الرجال مترنِّحين ، من أثر ما ألحقه بهم ، وكان (ستوك) أكثرهم غضبًا وحنقًا ، وشعورًا بالمهانة ، فانتزع مُدْيَته ، وأبرز نصلها بضغطة على زرٍّ صغير ، وضغط أسنانه فى غضب ، وهو يقول :

ـ ابتعد يا (روود) .. لقد أصبح هذا الوغد يخصَّنى .

احتدَّ (روود) ، قائلًا :

ـ كفى يا (ستوك) .. كل هذا بسبب حماقتك .. سأسلِّمه إلى (ماكس) ، ليقرِّر هو أمره .

عضَّ (ستوك) شفتيه غيظًا ، وهو يقترب من (ممدوح) ، قائلًا فى عناد :

ـ فليتسلَّمه (ماكس) بوجه مشوَّه .

ثم هتف بزميليه :

ـ قيِّداه .

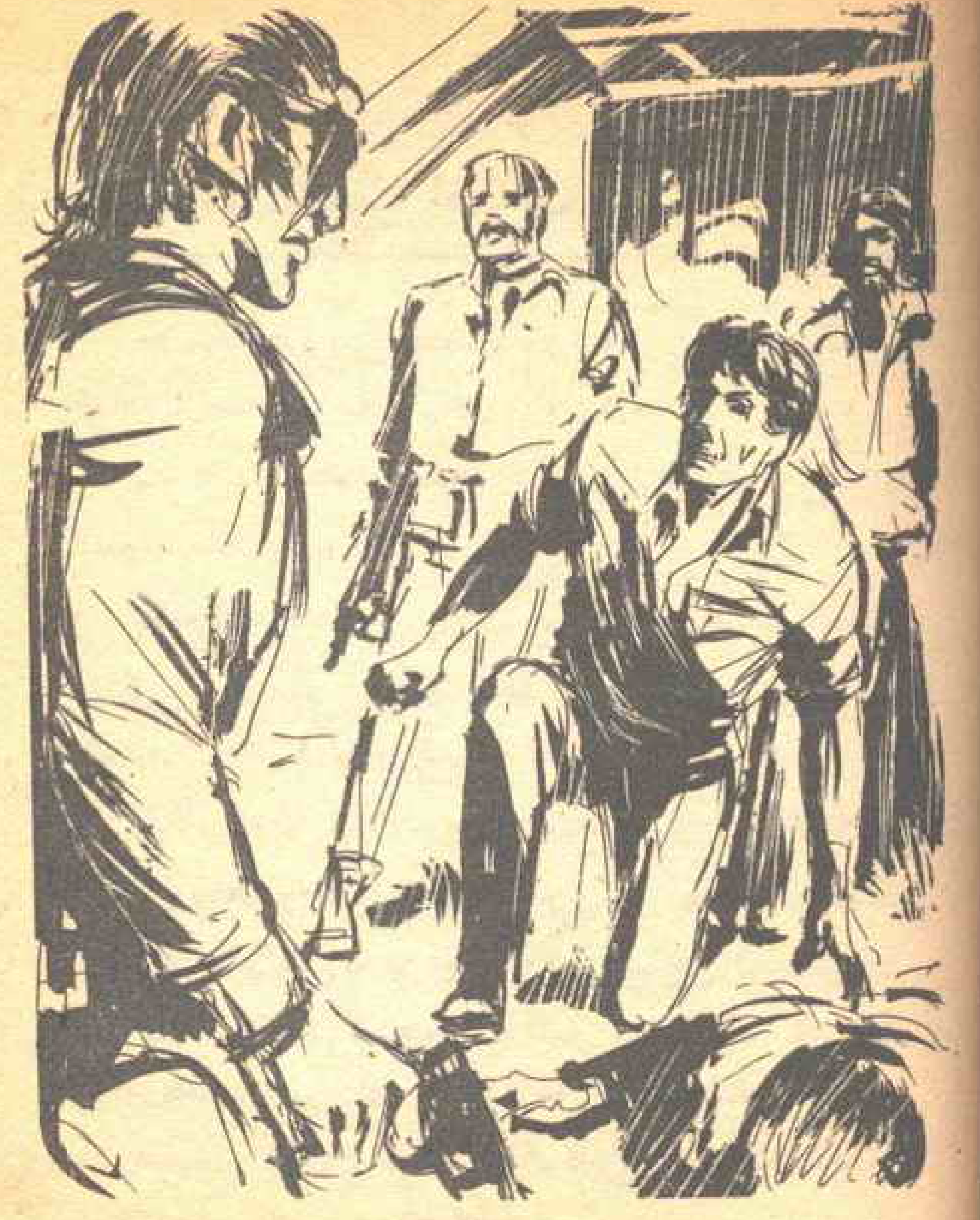
اندفع الرجلان يشلَّان حركة ذراعى (ممدوح) ، وهما يلقيانه على ظهره ، فوق مائدة (البلياردو) ، على حين اقترب منه (ستوك) ، وهو يحمل مُدْيَته ، قائلًا فى شماتة :

ـ سأترك فى وجهك تذكارًا صغيرًا أيها الوسيم ، يذكرك دومًا بمباراتينا .

عاد (روود) يصرخ غاضبًا :

ـ حذار يا (ستوك) .. لن يرُوق هذا لـ (ماكس) .. إنه لا يحب أن يفعل أينا شيئًا دون أوامره .

وفجأة .. دوت رصاصة فى المكان ، وسقط (ستوك)



تخلَّى الرجلان عن (ممدوح) ، وتراجعا فى رُعب ، إزاء هذا التهديد ، على حين اعتدل (ممدوح) واقفًا ..

على وجهه ، والدماء تنزف من رأسه فى غزارة ، فتطلَّع (ممدوح) إلى جثته فى دهشة ، وتصوَّر لحظة أن (روود) هو قاتله ، لولا أن سمع صوتًا مختلفًا يقول فى صرامة :

ـ صدقت يا (روود) .. إننى أكـره من يخالـف أوامرى ، وهذا جزاء من يفعل .

تخلَّى الرجلان عن (ممدوح) ، وتراجعا فى رُعب ، إزاء هذا التهديد ، على حين اعتدل (ممدوح) واقفًا ، ورأى أمامه رجلًا متوسط القامة ، نحيلًا ، يرتدى منظارًا قاتمًا ، تمتد من أسفل عدسته اليسرى ، وحتى نهاية صدغه ، ندبة كبيرة بارزة ، ويرتدى حُلَّة أنيقة ..

وبصوت قوىّ ، واضح النَّبرات ، قال الرجل :

ـ أبلغونى أنك تبـحث عنّـى أيها الشاب .. أنـا (ماكس) .. ماذا تريد منِّى ؟

* * *

٨ ـ السجين الهارب ..

مضت لحظة من الصمت ، و (ممدوح) و (ماكس) يتبادلان نظرات باردة ، ثم قال الأوّل فى هدوء :

ـ جئت أستعيد اختراع الدكتور (صادق) ، الذى استوليت أنت عليه .

تطلّع إليه (ماكس) بُرهة ، من خلف عدستى منظاره القاتمتين ، ثم أطلق ضحكة رنّانة ، وهو يستوى فوق أحد المقاعد ، وقال فى سخرية :

ـ ألم يخبرك رؤساؤك من هو (ماكس) ؟ .. لقد بلغنى ما فعلته ببعض رجال ميليشيا (منذر) .. ورأيتك منذ لحظات تؤدى عرضًا لا بأس به مع رجالى ، وهو يستحق أن أصفّق لك من أجله ، ولكننى لم أتصوّر أن تصل بك الجُرأة ، إلى الحدّ الذى يجعلك تتصوّر نفسك قادرًا على استعادة الاختراع ، بعد أن صار فى حوزتى ، فذلك يفُوق قدراتك ، ولقد عجز (الإنتربول) نفسه عن تحقيقه .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا فى هدوء :

ـ إنها ليست المرّة الأولى ، التى أسمع فيها الحديث نفسه ، من رجال مثلك ، أصابهم الغرور ، وظنوا أنهم منيعون ، وضد الكسر ، ثم لم ألبث أن هشّمتهم بيدى .

تبدّلت قسمات (ماكس) ، وهو يحكّ أنفه قائلًا :

ـ لقد بدأت جُرْأتك تتحوّل إلى الوقاحة أيها الشاب .. ما اسمك .

أجابه (ممدوح) فى هدوء :

ـ (ممدوح عبد الوهاب) .

أخرج (ماكس) مسدّسه ، ولوّح به ، وهو يسأل (روود) :

ـ كم رصاصة فى خِزانة مسدّسك ؟

أجابه (روود) فى انفعال :

ـ إننى لم أطلق رصاصة واحدة بعد .

ابتسم (ماكس) ابتسامة صفراء ، وصوّب مسدّسه نحو (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ما رأيك أن تطلق أنا و (روود) رصاصاتنا عليك فى آن واحد ، لنَرَى من منّا يسهل تهشيمه .. ألست معى فى أن

عدد الثقوب ، التى سيحظى بها جسدك ، ستفرغ منه كل وقاحاته. ؟

أجابه (ممدوح) ، دون أن يفارقه هدوءه :

ــ لست أظن أنك ستُقدم على ذلك ، قبل أن تحاول استخلاص كل ما أحمله من معلومات ، وقبل أن تعلم ما إذا كان هناك آخرون يعلمون مخبأك أم لا .. وما إذا كنت أُطاردك وحدى ؟ أم أننى طليعة فريق من رجال الأمن ؟ وكم عددهم ؟ وما المسافة التى تفصلهم عنك ؟ ومدى تسليحهم ؟.. كل هذه الأسئلة ستطرحها أنت أوّلاً ، قبل أن تقتلنى فى حماقة ، كما فعلت بـ (ستوك) منذ لحظات .

خفض (ماكس) فوّهة مسدّسه أرضًا ، وهو يقول :

ــ أهنئك .. لقد أقنعتنى .. ليس فقط بضرورة الحصول على ما لديك من معلومات ، ولكن بضرورة الاحتفاظ بك كرهينة أيضًا .. هيّا .. هاتِ ما لديك ..

* * *

استمع (ماكس) إلى (ممدوح) ، الذى أدلى إليه ببضع معلومات وهميّة ، عن وجود فريق من رجال الأمن يسعى خلفه ، محاولاً كسب مزيد من الوقت .. ثم ابتسم (ماكس) ، وتراخى فى مجلسه ، وهو يقول :

ــ إن اختراع عالمكم مدهش بالفعل ، ومازلت أنفجر ضحكًا ، كلما تذكّرت أن سارقيه كانوا يطلبون عشرين ألفًا من الجنيهات فقط ، ثمنًا له ، على حين تجد من يستعد لدفع عشرة ملايين فى مقابله ، والسعر قابل للزيادة .

أراد (ممدوح) استدراجه إلى الحديث ، فقال :

ــ لن يدفع أحد مثل هذا المبلغ ، قبل أن يُوقن من جدوى الاختراع ، ولا سيّما أنه مايزال قيد التطوير .

ماكس :

ــ صدقت .. ولقد سلّمت الجهاز التجريبى إلى سفير دولة (رودسا) ، لعرضه على علماء دولته ، واحتفظت بالأوراق الخاصّة بالتصميمات ، حتى ينتهوا من تقدير مدى أهميته ، فيهرولوا خلفى ، ويلقُوا ملايينهم ، مقابل الحصول على اختراع عالمكم العبقرىّ .

ممدوح :

ــ ألا ترى أنك تلعب بالنار ؟.. إن وجود هذا الاختراع فى حوزتك قد يحوّلك إلى هدف للمطاردة ، من قبل عملاء مختلف الدول ، خاصةً حينما تبالغ فى ثمن بضاعتك .

ضحك (ماكس) ، قائلاً :

— لن يتغيَّر الكثير .. إننى مطارد دَوْمًا ، ولقد خلفت فى الكثيرين مشاعر الإحباط والفشل ، ثم إنها ليست المرَّة الأولى ، التى أتاجر فيها بالسلاح ، وسط ظروف يغلب عليها طابع المخاطرة .. كل ما فى الأمر أننى أتاجر هذه المرَّة ببضائع عالية القيمة ، عظيمة الأهميَّة .

ثم التفت إلى (روود) ، وأشار إلى (ممدوح) ، مستطردًا فى حزم :

— اسجنه .. حتى نرى ما نفعله بشأنه ..

* * *

ظلَّ (ممدوح) يسير فى سجنه جيئة وذهابًا ، فى خطوات منتظمة ، على حين جلس حارس مسلَّح يراقبه من فجوة ضيِّقة ، فى منتصف الباب ، و (ممدوح) يختلس إليه النظر بدوره ، حتى أوْلاه الحارس ظهره ، ليلتقط زجاجة أخرى من زجاجات الشراب .. فتوقَّف (ممدوح) فجأة ، وانحنى ينتزع قطعة معدنية مربَّعة من كعب حذائه ، وألصقها فوق الباب بمغناطيس خاص .. ولم يكد الحارس يصبّ لنفسه كأسًا ، حتى انتبه إلى توقف خطوات (ممدوح) ، فهبَّ من مقعده ، وتوتَّرت حواسّه كلُّها ، حينما رأى الفجوة المسدودة ،

وأسرع نحو الباب ودفع القطعة المعدنية بكعب بندقيته الآلية ، وتطلَّع عَبْر الفجوة ، واتسعت عيناه ذهولًا ، حينما وجد الحجرة خالية ، والسجين وقد تبخَّر تمامًا ..

واندفع الحارس يفتح الحجرة فى هلع ، ولم يكد يفعل حتى أحاطت ذراعا (ممدوح) بساقيه من أسفل ، وأدرك الرجل ، وهو يسقط على وجهه ، أن (ممدوح) كان راقدًا أسفل الفجوة تمامًا .. وحاول الحارس أن يقاوم ، وأن يستخدم مدفعه ، ولكن (ممدوح) تشبَّث بظهره ، وضرب يديه الممسكتين بالمدفع فى الأرض ، وأجبره على التخلِّى عنه ، ثم لوَى ذراعه خلف ظهره وجذبه بقبضته الأخرى من ياقته ، وضغط على مؤخرة عنقه فى قوة ، ليمنعه من الصراخ والاستنجاد ، والتقط مسدَّس الرجل من جرابه ، وألصق فوَّهته برأسه ، وهو يقول فى صرامة :

— حَذَار أن يَعْلُوَ صوتك ، وإلَّا ألهبت رأسك بالرصاص ..

أطاع الرجل الأمر ، ونهض مستسلمًا ، فالتقط (ممدوح) مدفعه الآلى ، وقال فى صرامة :

— استدِر .

ولم يكد الرجل يستدير ، حتى هوَى (ممدوح) على مؤخرة عنقه بكعب المدفع ، فأسقطه فاقد الوعى ، وقيّده بملاءة سرير الحجرة ، وكمّم فمه برباط لاصق ، كان يخفيه داخل نعل حذائه ، ثم دسّ المسدّس فى حزامه ، أسفل قميصه ، خلف ظهره ، والتقط المدفع الآلىّ ، وأغلق السجن على الحارس ، واتجه نحو موقع (ماكس) ..

واستعدّ للمعركة ..

* * *

أسرع أحد رجال (ماكس) إليه ، فى حجرته العلويّة ، وهو يقول :

ــ لقد حضر (منذر) وبعض أعوانه ؛ لمقابلتك .

زمجر (ماكس) ، قائلًا فى حِدَّة :

ــ فى مثل هذه الساعة ؟!.. أيظن ذلك الوغد أن وجودى فى منطقة نفوذه ، يمنحه حقَّ إزعاجى وقتما يشاء ؟

همس مساعده فى توتُّر :

ــ من الأفضل أن تترفَّق فى تعاملك معه ، حتى ننتهى من أعمالنا هنا ، فهو يوفِّر لنا الحماية الكافية ، ثم إن رجاله شديدو الحساسية والعصبيَّة ، وعددنا محدود جدًّا ، بالمقارنة بهم ، وبأسلحتهم .

ارتدى (ماكس) سترته ، وهو يقول :

ــ ذلك التافه هو الذى يدين لى بالفضل ، فمعظم الأسلحة ، التى يقتنيها هو وشرذمته ، منحتهم أنا إيَّاها .

وهبط إلى الطابق الأرضىّ ، ليجد (منذر) جالسًا فوق أحد المقاعد ، واضعًا ساقًا فوق أخرى ، وهو يحرِّك سيجارًا كبيرًا بين شفتيه ، وإلى جواره أربعة من أعوانه يحملون أسلحتهم ، فقال (ماكس) فى تبرُّم :

ــ مرحبًا .. أى رياح ألقت بك ، فى مثل هذه الساعة المتأخرة ؟

تأمَّله (منذر) قليلًا فى صمت ، بعينين باردتين ، وهو يلوك طرف سيجاره فى فمه ، ثم أشار إلى رجاله بالابتعاد ، فابتعدوا إلى الركن البعيد للرَّدهة ، حيث يقف اثنان من رجال (ماكس) ، وأشار هو للأخير بالجلوس على المقعد المواجه له ، فجلس (ماكس) ، وهو يبدى امتعاضًا لذلك الأسلوب المتعالى ..

ومن فوق سطح إحدى الآليات القديمة المتهالكة ، راقبت عينان حذرتان ما يحدث ..

عينا (ممدوح) ..

* * *



ومن فوق سطح إحدى الآليات القديمة المتهالكة ، راقبت عينان حذرتان ما يحدث .. عينا (ممدوح) ..

٩ ــ صراع الأشرار ..

كان (منذر) أوّل من بدأ الحديث ، وهو يقول فى صوت يحمل طابع القسوة :

ــ أنت تعلم ــ كما أعلم أنا ــ يا عزيزى (ماكس) ــ أن معظم أجهزة الأمن فى العالم تسعى خلفك ، وأننى أوفّر لك دَوْمًا الأمن والحماية والملاذ ، فى كل مرّة جئت تلُوذ فيها بحمايتى .. أليس كذلك ؟

ماكس :

ــ ما الداعى لمثل هذا الحديث الآن ؟.. أنت تعلم أيضًا أن مصالحنا مشتركة ، وأن اتصالاتى وعلاقاتى بتجّار السلاح يهيّئ لك ترسانة ضخمة من الأسلحة ، تحفظ بها نفوذك .

منذر :

ــ وأنا أدفع الثمن دومًا ، على الرغم مما أوفّره لك من حماية .

أجابه (ماكس) فى ضيق :

— أجئت فى هذه الساعة المتأخّرة ، لتعقد مقارنة بين مايقدّمه كل منّا للآخر ؟

منذر :

— بل لأقول لك إنه من الواجب أن تكون العلاقة ، بين حليفين مثلنا ، أكثر وضوحًا وصراحة ، وألّا يُخفى أحدنا عن الآخر شيئًا .

ماكس :

— ماذا تعْنى بذلك ؟

منذر :

— لماذا أخفيت عنّى أمر الاختراع ، الذى سرقته ؟

أجابه (ماكس) متلعثمًا :

— اختراع؟!.. أى اختراع ؟

نفث (منذر) دُخان سيجاره فى وجهه ، وهو يقول له :

— اختراع الدكتور (صادق) .. العالم المصرىّ .. ذلك الاختراع الخاص بتفتيت المعادن .. ذلك الاختراع الذى جاء لاستعادته ذلك الضابط المصرىّ ، بعد أن سرقته أنت ، وفررت به من (القاهرة) .

صاح (ماكس) فى عصبيّة :

— لست أدرى شيئًا عمّا تقوله .. لا شأن لى بأيّة اختراعات ، وذلك الضابط المصرى لم يأتِ إلا لإلقاء القبض علىَّ ، نظرًا لأننى مطلوب فى بلاده ، بعدة تُهم .

ضرب (منذر) ذراع مقعده فى غضب ، هاتفًا :

— إنك تحاول خداعى ، على الرغم من معرفتك أننى لا أطيق من يخوننى ، ولا أرحمه أبدًا .. إن ذلك الاختراع معك ، وأنت تحاول بيعه لدولة (رودسا) .. ولكنك تجهل أنه هناك جواسيس يعملون لحساب أجهزة مخبرات أخرى ، مثل دولة (أستريكا) داخل (رودسا) نفسها .. وأنهم علموا بأمر الاختراع ، وتأكّدوا من نجاح التجارب التى أجريت على الجهاز التجريبى المصغّر ، وهم يسعون للحصول على الاختراع لأنفسهم ، حتى لا يقع فى أيدى خصومهم .

ماكس :

— وما شأنك أنت بذلك ؟

ألقى (منذر) سيجاره أرضًا ، ودهسه فى عنف ، وهو يقول :

— شأنى أننى قد وفّرت لك حماية لا تستحقها ، وأننى تلقّيت عرضًا بمبلغ ضخم ، لو سلّمت الاختراع لأحد عملاء

دولة (أستريكا) ، بواسطة جهاز مخابراتهم ، الذى أخبرنى بكل التفاصيل .. فهم يريدون منع نشوب حرب شعواء ، بينهم وبين (رودسا) بسبب ذلك الجهاز ، ويفضلون أن أمنحهم أنا إيَّاه ، نظرًا لأن عنقك فى يدى .

ماكس :

ــ وهل قرَّرت أن تعمل لحسابهم ؟

منذر :

ــ بل لحساب نفسى .. فبعد معرفتى بمدى أهمية وخطورة هذا الاختراع ، قرَّرت أن أمتلكه أنا فبواسطته يمكننى إخضاع (لبنان) كله ، بل الدول المجاورة أيضًا ..

ابتسم (ماكس) فى تحدٍّ ، قائلًا :

ــ خطأ يا (منذر) .. لست تملك الخبرة العلمية الكافية ، لتصميم هذا الاختراع بحجمه الطبيعى ، فضلًا عمَّا يحتاج إليه هذا من تكاليف باهظة ، ثم إنك واهم لو ظننت أن عنقى بين يديك حقًّا ، فلدىَّ رجالى أيضًا ، وهم مدرَّبون على استخدام الأسلحة ، تمامًا كرجالك ، ومن الأفضل ألَّا نحوِّل الأمر إلى مجزرة ، فأنت تحتاج إلى كل رجل من رجالك ، لدرءِ خطر الميليشيات الأخرى ، التى تناصبك العداء .. ومن

الأفضل لكلينا أن نتفق .. ما رأيك فى عشرين فى المائة من ثمن بيع الاختراع مثلًا ؟

أطلق (منذر) ضحكة وحشية ساخرة ، وهو يقول :

ــ عشرون فى المائة !.. سأقدِّم لك أنا عرضًا أفضل .. ما رأيك أن تسلِّمنى الاختراع ، ثم ترحل أنت ورجالك من هنا ، على قيد الحياة ، بدلًا من أن أقتل الجميع ، وأنت على رأسهم ؟. وإيَّاك أن تعتقد أن مجموعة حشراتك هذه ستخيفنى ، فحول وكرك يقف ألفان من رجالى ، مع أسلحة كافية ، بإشارة واحدة من يدى ، لتدميرك ورجالك تدميرًا رهيبًا .

نهض (ماكس) من مقعده ، وتأمَّل (منذر) لحظة فى برود ، ثم استلَّ مسدَّسه بغتة ، وهو يهتف :

ــ ها هو ذا جوابى .

وانطلقت من مسدَّسه رصاصة ، أصابت (منذر) فى قلبه تمامًا ، فجحظت عيناه فى دهشة وألم ، ثم هوى جثة هامدة ، فأسرع رجاله يصوِّبون أسلحتهم إلى (ماكس) ، وأسرع أفراد عصابة هذا الأخير يدافعون عنه ، وتبادل الطرفان إطلاق النار فى معركة حامية ، استغلَّ (ماكس) انشغال

الطرفين فيها ، وأسرع مغادرًا المكان ، بصحبة (روود) ، إلى حجرة جانبية ، وأغلق الباب خلفهما فى إحكام ، ثم عمد إلى لوحة زيتية تزيّن الحائط ، ورفعها من مكانها ، كاشفًا خزانة فولاذيّة ، التقط منها حقيبة الدكتور (صادق) الرماديّة ، التى تحوى سرّ الاختـــراع ، على حين حرّك (روود) جزءًا بارزًا من حائط الحجرة ، فانكشفت فجوة صغيرة ، تحوى ذراعًا معدنية ، جذبها (ماكس) إلى اليسار ، فانشقّ الحائط ، كاشفًا تجويفًا ضيّقًا ، يقود إلى شارع خلفى ، وقفت فى نهايته سيارة زرقاء ، وشعر (ماكس) بالابتهاج ؛ لأنه و (روود) فقط يعلمان سرّ ذلك النفق السّرّىّ ، الذى دلّهما عليه (منذر) قديمًا ، والذى احتفظ بسرّه لنفسه ، وابتسم (ماكس) ، وهو يقول :

ـ أراهنك أن (منذر) لم يَدُرْ بخلَده أبدًا ، أننا سنستخدم نفقه للفرار من رجاله ، بعد أن نقتله .

وانطلق مع مساعده نحو السيارة ، غير عابئين بمصير باقى الرجال ، الذين تساقطوا كالذباب ، فى مواجهة غير عادلة مع رجال (منذر) الألفين ، الذين اقتحموا المصنع ، إثر سماعهم لصوت إطلاق النار ..

أما (ممدوح) ، فقد قفز من مكانه ، فوق سطح الآلة القديمة ، وتأهّب لاستخدام مدفعه الآلى ؛ ليشق لنفسه طريقًا ، يقوده إلى خصمه (ماكس) .

وكان عليه أن يقاتل فى شراسة ..

يقاتل ألفى رجل ..

* * *



١٠ ــ مطاردة الشيطان ..

اعترض بعض رجال الميليشا طريق (ممدوح) ، فبادرهم بإطلاق النيران ، وأرداهم قتلى ، وتخطاهم وهو يعدو نحو الحجرة ، التى شاهد (ماكس) ومساعده يلجآن إليها ، غير عابئ بالرصاصات التى أمطرت حوله ، وحوّلت المكان إلى جحيم مستعر ، واقتحم الحجرة ، وأدرك من اللحظة الأولى أن (ماكس) قد سبقه إلى الفرار ، حاملًا سرّ الاختراع .. ولم يكد يتقدّم داخل الحجرة ، حتى اندفع خلفه ثلاثة من رجال (منذر) ، وأشار إليه أحدهم ، هاتفًا فى غلظة :

ــ ها هو ذا الوغد ، الذى حطّم درّاجاتنا .. أطلقوا عليه النار .

ولكن (ممدوح) صبّ عليهم وابلا من نيران مدفعه ، وأسقط اثنين منهم على الفور ، على حين رأى ثلاثة آخرين يقتحمون الحجرة ، شاهرين أسلحتهم ، وأدرك عقم القتال بلا نهاية ، فراح يطلق رصاصات مدفعه بيمناه ؛ ليشتّت

أعداءه ، على حين حرّك الذراع المعدنية بيُسراه ، وقفز داخل الفجوة ، التى أغلقت خلفه مرّة أخرى ، وانطلق يعدو حتى نهاية الممر ، ثم توقّف محنقًا ، وهو يتطلّع إلى السيارة الزرقاء ، التى أخذت تبتعد فى سرعة ..

وفجأة .. حدث ما أدهشه ..

رأى سيارة من طراز (مرسيدس) ، فاخرة ، بدت عجيبة وسط المكان المتهدّم المنهار ، تقودها شقراء فاتنة ، رائعة الجمال ، وبقدر ما أدهشه ذلك ، شعر بالأمل ينبض فى عروقه ، واندفع يعترض السيارة ، وهو يلوّح لصاحبتها ، فتوقّفت ، وتطلّعت إليه من نافذة السيارة ، تسأله فى هدوء :

ــ هل من خدمة يمكننى تقديمها لك ؟

قفز (ممدوح) إلى المقعد المجاور لها ، وهو يهتف :

ــ تابعى السير .. انطلقى بأقصى سرعة ممكنة .

اعترضت الفتاة فى حِدَّة :

ــ من أنت لتصدر لى الأوامر ؛ وكيف تجرؤ أن ....

قاطعها فى حزم :

ــ إننى شرطىّ ، وأطارد مجرمًا خطيرًا ، وينبغى أن ألحق به بأيّة وسيلة .

هتفت فى فرح :

ـ أتعنى أنها مطاردة بوليسية ؟!.. إننى أعشق المغامرات .

قال ، وهو يستحثها على الإسراع :

ـ سنتحدَّث فيما بعد عمَّا تعشقينه .. والآن دَعِينا نرى كيف يمكننا الاعتماد عليك .

هتفت فى حماس :

ـ كما تأمر ياسيِّدى .

وأطلقت لسيارتها العِنان ، خلف السيارة الزرقاء ، وهى تهتف فى حماس :

ـ سنلحق به .. لن نسمح له بالإفلات منَّا .

لمح (ماكس) (المرسيدس) فى مرآة سيارته ، فقال لمساعده فى صرامة :

ـ يبدو أن هذه السيارة تسعى للَّحاق بنا .

غمغم (روود) فى قلق :

ـ أتعْنى أنها تطاردنا ؟

أجابه (ماكس) فى هدوء :

ـ لست أشك فى هذا .. خُذ المنظار المقرَّب من درج السيارة ، وانظر من قائدها .

تناول (روود) المنظار ، ووضعه فوق عينيه ، وأخذ يدقِّق النظر ، قائلًا :

ـ لست أتبيَّن الوجه ، ولكن هناك شخصان داخل السيارة .. آه !! ها هى ذى تقترب .. إن القائد فتاة .. فتاة شقراء ، والرجل الجالس إلى جوارها هو ....

تحوَّل صوته بغتة إلى صرخة ، وهو يهتف :

ـ إنه ذلك المصرىَ .. يا للشيطان !!

هتف (ماكس) فى قلق :

ـ كيف أفلت من ذلك الجحيم ؟

أجابه (روود) فى توتُّر بالغ :

ـ هذا الرجل بالغ الخطورة ، شديد الإصرار والعناد يا (ماكس) .

استعاد (ماكس) صرامته ، وهو ينهره فى حِدَّة :

ـ ماذا أصابك ؟.. أوهنت عزيمتك إلى هذا الحدّ ؟.. أتخشى رجلًا واحدًا ؟

غمغم (روود) ، وهو يتطلَّع إلى السيارة ، التى تزداد قربًا منهما :

ـ لقد هزم سبعة من رجال (منذر) ، وأربعة من

رجالنا ، واخترق منطقة حربية كاملة ليصل إليك .. ألا تجد فى كل ذلك ما يُقلق ؟

التقط (ماكس) من أسفل مقعده مسدسًا ضخمًا ، مزوّدًا بماسورة طويلة ، لإطلاق القذائف الصاروخية ، وناوله إلى (روود) ، قائلًا :

ــ خذ .. بدلًا من الدعاية للرجل ، أطلق النار عليه ، فعميل (رودسا) سينتظرونا بالقرب من ميناء (بيروت) ، بعد ساعة واحدة ، وليس لدينا ما نضيعه من وقت .

التقط (روود) المسدس ، وأطلق منه طلقة صاروخية ، أصابت زجاج (المرسيدس) الأمامى ، فهتف (ممدوح) يطالب الفتاة بخفض سرعتها ، ورأسها ، إلا أنها هتفت فى حماس وجذل :

ــ دَعْنى .. لقد بدأت المغامرة الحقيقية على التوّ .

صاح (ممدوح) وقد أدهشه موقفها :

ــ يا لك من فتاة عجيبة !! إننا نواجه موتًا حقيقيًّا ، وليس مشهدًا سينمائيًّا ، والخسارة فى الحقيقة تتجاوز زجاج السيارة إلى جمجمتك نفسها .

هتفت دون أن تتخلى عن حماسها :

ــ ارفع رأسك يا أخى .. ألم تلحظ أن ثلاثًا قد أصابت الزجاج ، دون أن تخترقه .

تطلّع (ممدوح) فى دهشة إلى زجاج السيارة ، الذى لم يصب سوى بخدوش بسيطة ، على حين ضحكت الفتاة ، قائلة :

ــ إنها ليست سيارة من أحدث طراز فحسب ، ولكنها سيارة مصفّحة ، ذات زجاج مضاد للرصاص ، فلابدّ لمن يتجوّل فى مناطق الميليشيات من سيارة مثلها .

حدّق (ممدوح) فيها بدهشة ، انتزعــــــه منها دَوِىّ رصاصات تمرق أسفل السيارة ، فهتف :

ــ لقد انتبه مطاردونا إلى ذلك أيضًا ، وهم يطلقون على الإطارات الآن .

قالت فى إصرار :

ــ سأزيد من سرعتى ، وأعترض السيارة الزرقاء .

ممدوح :

ــ لن يمنعه هذا من التصويب على الإطارات .. كلًّا .. إن لدىَّ وسيلة أخرى ، سأستخدم الحزام النفّاث .

هتفت فى دهشة :

— الحزام ماذا ؟!..

أجابها فى هدوء :

— إنه حزام مزوَّد ببطاريتين نفَّاثتين ، تتيحان لى الطيران على ارتفاع مترين ، لمدة دقيقتين فحسب .

ضحكت مغمغمة فى شك :

— أنت تهزل ولا شك .

لم يجبها (ممدوح) ، وإنما نزع غلافين رقيقين عن جانبى حزامه العريض ، فانطلق من حوافه تيار هوائى ساخن ، وفتح باب السيارة ، وألقى نفسه منها فى وضع أفقى ، واتسعت عينا الفتاة فى ذهول ، فقد رأت (ممدوح) يطير .. يطير حقًّا ..

* * *

وفتح باب السيارة ، وألقى نفسه منها فى وضع أفقى ، واتسعت عينا الفتاة فى ذهول ، فقد رأت (ممدوح) يطير .. يطير حقًّا ..

١١ ــ هروب الشيطان ..

ضاعفت الفتاة من سرعتها ، حتى أصبحت تنطلق بمحاذاة سيارة (ماكس) من الجهة اليسرى ، فحوّل (روود) وجهه إليها ، ليطلق نحوها رصاصات مسدّسه ، وفى نفس اللحظة كان (ممدوح) يحلّق ــ بواسطة حزامه النفّاث ــ على الجانب الأيمن للسيارة ، ثم فتح بابها بغتة ، وانقضّ على (روود) ، الذى أصيب بالذهول حينما طوّق (ممدوح) عنقه بذراعه ، وأطبق على رسغه بقبضته ، على حين تجاوزت الفتاة سيارة (ماكس) ، واعترضت طريقه فى حركة حادّة ، إلّا أن الشيطان نفض أثر المفاجأة فى سرعة ، وأوقف سيارته فى حدّة ، وقفز منها ، ممسكًا الحقيبة والمسدّس ، ولكن الفتاة قفزت من سيارتها ، وشهرت فى وجهه مسدّسًا سريع الطلقات ، أحاطت مقبضه بقبضتها ، وهى تهتف فى حزم :

ــ قِف مكانك .. ألقِ مسدّسك أرضًا أو أقتلك .

توقّف (ماكس) ، وألقى مسدّسه بينهما ، وهو يقول :

ــ أنت تربحين .

اتّجهت الفتاة نحو مسدّسه ، إلّا أنه باغتها بضربة خاطفة من الحقيبة فى وجهها ، أسقطتها أرضًا ، وأسالت الدماء من أنفها ، وهى تطلق رصاصة عشوائية ، وفى قسوة ، ركل (ماكس) مسدّسها ، وتجاهل صرختها المتألّمة ، وهو يلتقط المسدّس ، ويعدو نحو سيارتها ، هاتفًا فى سخرية :

ــ أشكرك على سيارتك القوية ، فهى ستكفل لى الوصول فى الموعد المناسب .

وقفز داخل سيارتها ، وانطلق بها مبتعدًا ، فى نفس اللحظة التى حسم فيها (ممدوح) صراعه مع (روود) بلكمة قوية ، ثم انتزعه خارج السيارة ، قبل أن يفقد وعيه ، وهتف به فى عنف :

ــ ما الجهة التى يقصدها زعيمك ؟

غمغم (روود) فى إعياء :

ــ لست أدرى .. لست أدرى .

دفعه (ممدوح) فى قوة ، ليسقط على ركبتيه ، وعاد يقول فى عنف :

ــ حسنًا .. إنك لم تدعَ لى الخيار .

وألصق فوهة المسدس الصاروخى ، الذى انتزعه منه ، برأسه ، فصرخ (روود) فى رعب :

— لا .. لا تقتلنى .. سأخبرك بكل شىء .. إنه فى طريقه إلى ميناء (بيروت) ، حيث يلقاه أحد عملاء (رودسا) ، لينقله إلى إحدى سفنهم الراسية فى الميناء ، لإتمام الصفقة بشأن الاختراع .

اقتربت الفتاة فى تلك اللحظة ، وهى تجرّ قدميها ، فعاونها (ممدوح) على الصعود إلى سيارة (ماكس) ، وأدار محرّكها ، وهو يقول لـ (روود) فى صرامة :

— سأبلغ رجال الشرطة ، ليلقوا القبض عليك ، وأظن أن هذا أفضل من وقوعك فى أيدى ميليشيا (منذر) .. أليس كذلك ؟

وانطلق ينهب الأرض نهبًا ، نحو ميناء (بيروت) ، وقدّم منديله إلى الفتاة لتمسح به دماء جرح أنفها ، وهو يقول :

— يؤسفنى ما سببته لك من متاعب ، ومن فقدك لسيارتك ، ولكن الظروف أجبرتنى على إشراكك فى مغامرتى ، وسأعمل على تسليمك لأقرب نقطة إسعاف و ....

قاطعته بابتسامة هادئة ، على الرغم من جروحها ، وهى تقول :

— لا تقلقنك جروحى ، فهى أبسط من أن ألجأ إلى الإسعاف ، أما عن السيارة ، فلست أشك فى استعادتها ، فقط دعنى أشاركك مغامرتك حتى النهاية ، فلم تعد لدىّ أمنية أكثر من رؤية ذلك المجرم يسقط ، بعد ما فعله بى .

اعترض (ممدوح) ، قائلًا :

— كلّا .. لن أسمح بتعرّضك لمزيد من الخطر ، فهى عمليتى وحدى .

قالت فى إصرار :

— لقد أصبحت شريكتك فيها ، منذ سمحت لك بركوب سيارتى ، وليس من حقك فضّ الشركة وحدك .

لم يحاول إخفاء دهشته ، إزاء عنادها ، وعدم تقديرها لكمّ المخاطرة ، ولم يحاول مجادلتها أو اعتراضها أيضًا ، فلم يكن ذهنه ليصفو لذلك ..

كان كل ما يشغله هو أمر واحد ..

أن يمنع تلك الصفقة ، بين (ماكس) وعملاء (رودسا) ..

أن يمنعها مهما كان الثمن ..

* * *

١٢ ـ صراع فى الميناء ..

لم يكد عميل (رودسا) يلمح (ماكس) ، وهو يقترب ، حتى أشار إليه هاتفًا :

ـ هيَّا .. لم يعُد لدينا وقت .

أسرع (ماكس) إليه ، وهو يحمل الحقيبة ، واستقلَّ الاثنان زورقًا بخاريًا ، نقلهما إلى سفينة شحن تجارية ، تابعة لـ (رودسا) ، تحرَّكت على الفور ، متجهة إلى عرض البحر ..

ووصل (ممدوح) فى اللحظة التى انطلق فيها الزورق البخارىّ ، وكان يمكنه أن يطلق النار على راكبيه ، ولكنه لم يكد يخرج مسدَّسه حتى أحاط به رجال شرطة الميناء ، وألقوا القبض عليه ، واقتادوه إلى حجرة رئيسهم ، فهتف به (ممدوح) فى حدَّة :

ـ أنا المقدَّم (ممدوح عبد الوهاب) ، من إدارة العمليات الخاصة المصرية ، وذلك الرجل ، الذى يهرب بالقارب

البخارىّ ، مجرم خطر ، يحمل سلاحًا استراتيجيًا رهيبًا .

أجابه رئيس شرطة الميناء متهكِّمًا :

ـ قصة مثيرة ، تصلح كفيلم سينمائى ، ولكنها لا تمنحك الحقّ فى إطلاق النار من رصيف الميناء ، على قوارب بخارية خاصة .. فذلك القارب تابع لدولة (رودسا) ، وهو فى طريقه للَّحاق بسفينة شحن ، وهذا أمر مباح ، ولا يحقّ لأحد منع ذلك بإطلاق النار .

لم يجد (ممدوح) جدوى من المناقشة ، فأخرج بطاقته ، وناولها للرجل ، قائلًا فى حزم :

ـ اتصل برئيس الشُّرطة ، ودَعْنى أتحدَّث إليه .

عقد الرجل حاجبيه فى دهشة وقلق ، إلَّا أنه طلب رقم رئيس الشُّرطة ، وناول السَّماعة لـ (ممدوح) ، الذى شرح الأمر لرئيس الشُّرطة فى سرعة ، ثم ناول السَّماعة لرئيس شرطة الميناء ، الذى استمع إلى رئيس الشرطة العام فى اهتمام ، ثم وضع السمَّاعة ، هاتفًا :

ـ أعلنوا الاستنفار العام .. لابدَّ من منع ذلك الزَّورق من بلوغ سفينة الشحن ، بأى ثمن .

ثم التفت إلى (ممدوح) مغمغمًا :

ــ معذرة يا سيادة المقدّم .. إننى ....

لم يأبه (ممدوح) بسماع باقى اعتذاره ، وإنما أسرع يغادر المكتب ، باحثًا عن وسيلة للّحاق بالزَّورق ، قبل أن يصل إلى المياه الدولية ، على حين انطلقت القوارب البخارية الحديثة ، التابعة لشرطة السواحل اللبنانية ، تشقّ طريقها نحو الزورق البخارى ، وبلَغه أحد قوارب الشُّرطة ، فأمسك ضابطه بمكبِّر صوت ، وقال فى صرامة :

ــ نداء إلى الزَّورق التابع لدولة (رودسا) .. توقَّف على الفور لتفتيش عاجل .

هتف (ماكس) فى توتُّر وعصبيَّة :

ــ لقد كشفوا أمرنا .

وتناول مدفعًا آليًّا من قرار الزَّورق ، وهمَّ بإطلاق النار على قوارب الشُّرطة ، إلا أن العميل الرودسى اختطف منه المدفع ، هاتفًا :

ــ ماذا تفعل أيها الأحمق ؟.. أتريد أن يدمرونا ؟

صاح (ماكس) فى حدَّة :

ــ أتريد أنت أن يلقوا القبض علينا ؟

ابتسم العميل ، وهو يصوِّب إليه فوَّهة المدفع الآلى ، قائلًا :

ــ بل سأكتفى بتسليمهم جثتك ، فهذا ما كان ينتظرك على أيّة حال ، قبل أن تصل إلى السفينة ، فرئيسى لا يهتم سوى بالحصول على الحقيبة ، وسأحملها إليه .

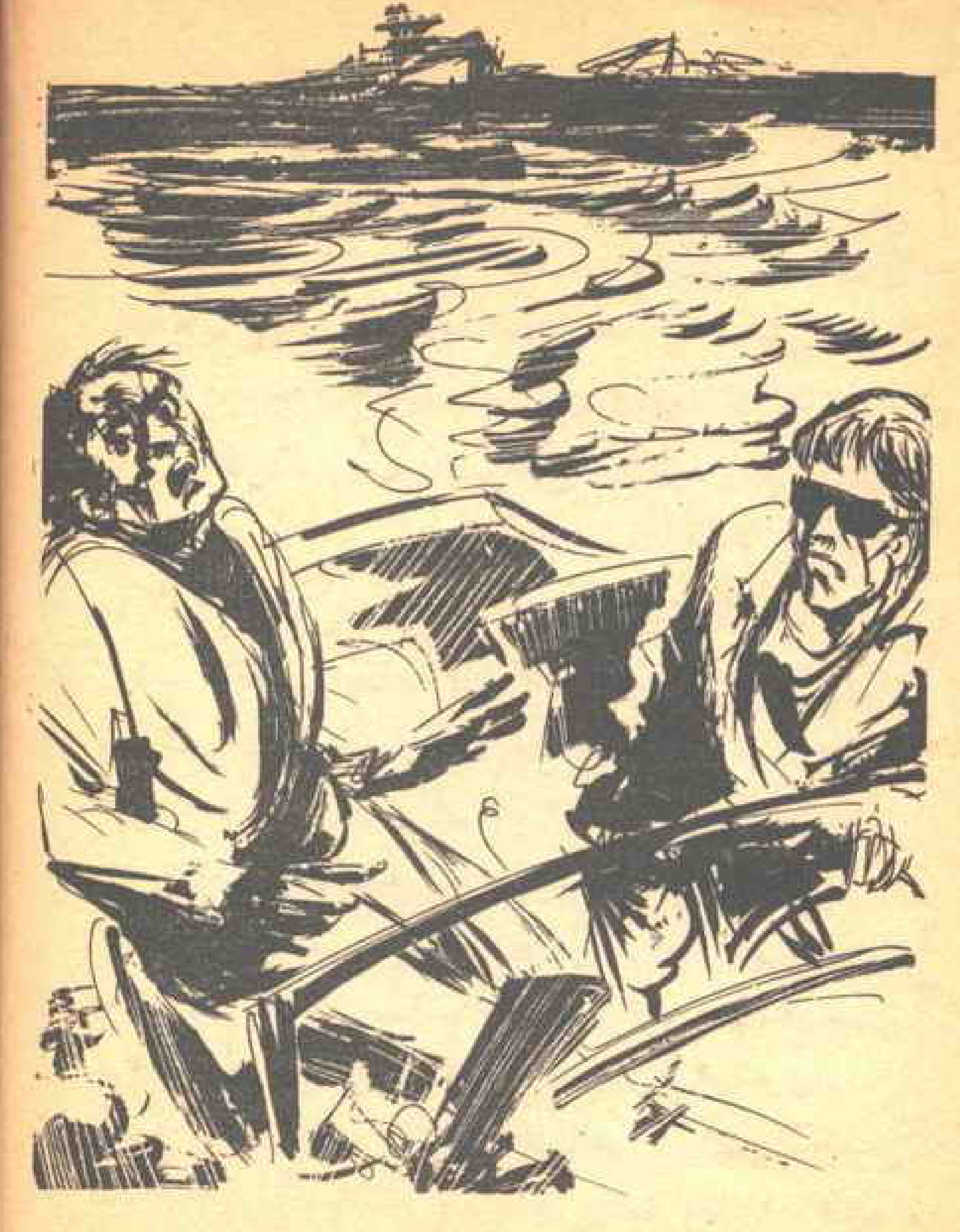
تظاهر (ماكس) بالهدوء ، وهو يقول :

ــ أتظن أن رجال السواحل سيتركونك تهرب بهذه البساطة ؟

أجابه العميل :

ــ سأتظاهر بطاعة أوامرهم ، وأوقف المحرِّكات وأتركك جثة هامدة ، وأتسلَّل مع الحقيبة تحت الماء ، بثياب الغوص .. أرأيت كيف أن الأمر بالغ السهولة ؟! والآن هيًا .. أوقف المحرِّكات ..

انحنى (ماكس) ، وكأنما يطيع الأمر ، ثم نهض فجأة ، وأطلق رصاصة من مسدَّسه الصغير ، الذى يخفيه فى جيب سرواله ، فاخترقت الرصاصة الجيب ، واستقرَّت فى رأس العميل ، الذى هوى جثة هامدة على الفور ، وسقط مدفعه فى الماء .. فأسرع (ماكس) يرتدى ثياب الغوص الخاصَّة



، وأطلق رصاصة من مسدسه الصغير ، الذى يخفيه فى جيب سرواله ، فاخترقت الرصاصة الجيب ، واستقرّت فى رأس العميل ..

بالعميل ، ووضع الحقيبة الرماديّة داخل حقيبة مطّاطية ، معدّة للغوص ، ورآه ضابط قارب الشُرطــة ، وأدرك ما ينتويه ، فصاح برجاله :

ــ أطلقوا النار .

ولكن (ماكس) كان الأسبق ..

ولقد غاص إلى الأعماق ..

* * *

سبح (ماكس) طويلًا فى الأعماق ، حتى بلغ رصيف الميناء ، فى منطقة نائية مهجورة ، فصعد إليه ، ونضا عنه ثياب الغوص ، وانطلق يعدُو نحو سور من الأسلاك الشائكة يحيط بمنطقة عشبية مجاورة ..

وفجأة .. برز (ممدوح) من خلف مجموعة من الصناديق الخشبية القريبة ، وشهر مسدسه فى وجه (ماكس) ، قائلًا :

ــ إلى هنا تنتهى رحلتك أيها الوغد .. لقد كان أوّل ما فعلته ، حينما اقتحمت سيارتك ، واشتبكت مع مساعدك ، هو أن ثبّت جهاز إرسال صغير ، فى حجم رأس الدبُّوس ، فى ياقة سترتك ، فى أثناء انشغالك بالقيادة ، وذبذباته هي التى قادتنى إليك .. والآن سلّمنى الحقيبة ، وقدّم لى ساقيْك ، لأزينهما بالأغلال الحديدية .

رفع (ماكس) الحقيبة ؛ ليقدِّمها إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ــ يبدو أنه لا مناص من الاستسلام .

وفجأة .. أبرز مُدْية حادَّة ، تختفى أسفل الحقيبة ، وألقاها نحو (ممدوح) ، فاستقرَّت فى كتفه ، ومنحته شعورًا رهيبًا بالألم ، على حين انطلق (ماكس) نحو سور الأسلاك الشائكة حاملًا الحقيبة ، فتمالك (ممدوح) نفسه ، على الرغم من آلامه ودمائه النازفـة ، وأطلـق رصاصة مُحْكمـة على ساق (ماكس) ، الذى سقط أرضًا ، واندفعت الدماء من ساقه ، إلَّا أنه راحَ يجرُّ نفسه جرًّا إلى السور ..

وفجـأة .. دوَّت رصاصة أخرى ، لم تخرج من فوَّهة مسدَّس (ممدوح) ، واتسعت عينـا (ماكس) فى ذهول وألم ، وهو يحدِّق فى مصدرها ، ثم هوَى جثة هامدة ، وقد اخترقت الرصاصة جمجمته ، واستقرَّت بين ثنايا مخه ، وتطلَّع (ممدوح) فى دهشة إلى الفتاة الشقراء ، التى وقفت جامدة ، والدُّخان يتصاعد من فوَّهة مسدَّسها ، واقترب منها ، وهو يعيد مسدَّسه إلى حزامه ، قائلًا فى ضيق :

ــ لم تكن هناك ضرورة لقتله ، فلم يكن باستطاعته الفرار بساق مصابة .

ثم انحنى يتناول الحقيبة الرمادية ، إلَّا أن الفتاة استوقفته فى صرامة ، وهى تصوِّب إليه مسدَّسها :

ــ دَعْهَا مكانها يا سيادة المقدَّم .. لقد أصبح الاختراع ملكًا لدولة (أستريكا) .

تطلَّع إليها (ممدوح) فى دهشة ، وقال :

ــ إذن فأنت لست مجرَّد مراهقة تهْوَى المغامرة ، بل عميلة لدولة (أستريكا) ، المنافسة لـ (رودسا) !

انتزعت الفتاة مسدَّسه من حزامه ، وألقته بعيدًا وهى تجيب :

ــ هذا صحيح ، ومهمتى هى الحصول على الحقيبة ، وقتل (ماكس) ، خشية أن تكون لديه صور أخرى من التصميمات .

ابتسم (ممدوح) فى مرارة ، مغمغمًا :

ــ كيف لم أستنتج ذلك منذ البداية ؟.. ظهورك المفاجئ فى موقع الأحـداث ، وسيـارتك المصفَّحة ، وبراعتك فى استعمال المسدَّسات ، وإصرارك على استمرار المطاردة .. كل ذلك لم يكن طبيعيًّا ، بالنسبة لفتاة عاديَّة .

غمغمت ، وهى تصوِّب مسدَّسها إلى رأسه :

— استنتاج متأخر يا سيادة المقدّم .. كم يؤسفنى أن أقتل شابًا مثلك فلقد استمتعت بصحبتك بالفعل .. وداعًا .

ولكن (ممدوح) انتزع المُدية من كتفه فى سرعة ، وقفز جانبًا ، وهو يلقيها نحو الفتاة ، فاستقرّت فى ذراعها ، وطاشت رصاصتها ، وهى تتأوّه فى ألم ، وسقط مسدّسها من يدها ، فقفز (ممدوح) يلتقطه ، وصوّبه إليها قائلًا :

— من المؤسف بالنسبة إلىّ أيضًا أن أصيب فاتنة مثلك ، ولكنك لم تدعى لى الخيار .

توقّفت قوارب الشُرطة إلى جوار رصيف الميناء فى تلك اللحظة ، وتدفّق منها عشرات من رجال الشُرطة نحوهما ، وهو يردف فى فخر :

— ولقد عاد الاختراع أخيرًا إلى موطنه الأصلىّ .. إلى (مصر) ..

* * *

جلس (ممدوح) أمام اللواء (مراد) فى (القاهرة) ، وقد تعلقت ذراعه فى أربطة تحيط بعنقه ، وتلتف حول كتفه المصابة ، وقال اللواء (مراد) مهنئًا :

— مازلت تحرز نجاحًا تلوَ الآخر يا (ممدوح) .. فلولاك

ما عاد إلينا ذلك الاختراع الهام ، بعد أن تضافرت العديد من القوى ؛ للحصول عليه .

ممدوح :

— وماذا عن الجهاز التجريبىّ ، الذى حصل عليه علماء (رودسا) ؟

اللواء (مراد) :

— لا أهمية له ، إنه يستخدم لتجربة تأثير الإشعاع فحسب ، وطاقته محدودة ، وخاماته ستذوب تلقائيًا ، قبل إتمام فحصهم له .

ممدوح :

— الآن يمكننى أن أنعم بإجازتى المرضيّة .

اللواء (مراد) :

— حاول أن تشفى سريعًا ، فلا يمكننا الاستغناء عنك طويلًا .

ابتسم (ممدوح) ، وهو يقول :

— أنا أيضًا لا يمكننى الابتعاد عن العمل طويلًا يا سيّدى ، ولكنها إجازة إجبارية .

وأطلق ضحكة صافية ، مستطردًا :

— كالمعتاد .

وشاركه اللواء (مراد) ضحكته المرحة الطويلة ..

* * *

[تمت بحمد الله]

المؤلف



أ . شريف شوقى

سرقة الاختراع

لم يجبها (ممدوح) ، وإنما نزع غلافين رقيقين عن جانبى حزامه العريض ، فانطلق من حوافه تيَّار هوائى ساخن ، وفتح باب السيارة ، وألقى نفسه منها فى وضع أفقى ، واتسعت عينا الفتاة فى ذهول ، فقد رأت (ممدوح) يطير .. يطير حقًا ..

٣٨

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم تحدِّى المافيا

الثمن فى مصر ٦٠ ق وما يعادل دولارًا أمريكيًا فى سائر الدول العربية والعالم